

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ صَهْبَاءٍ تَذَكَّرُ الْغَمَّ زَلَانِ

تأليف

محمد صديق حسن خان

الطبعة الاولى

عنى بنشره

محمد عطيه السكتي \*

سنة ۱۳۳۸ — ۱۹۲۰

الطبعة الرحمانية بنشره  
لصاحبها بمكة المكرمة

# نشوة السكران

من

صهبا تذكار الغزلان

---

تأليف

محمد صديق حسن خان

---

الطبعة الاولى

التزام

محمد عطيه الكتبي \*

---

سنة ١٣٣٨ - ١٩٢٠

---

المطبعة الرحمانية

بالخرنقش بمصر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمد من زين رياض الوجوه بنرجس اللحاظ وورد الحدود  
وأمر أغصان القدود برمان النهود حمد من خاف مقام ربه  
ونهى النفس عن الهوى وسبب بذكر محبوبه ان كان تهامياً  
في حجاز أو شامياً في نوى ونصلى ونسلم على من حث على  
تهذيب النفس الاية عن الرزائل الدنية سيدنا محمد وعلى  
آله وصحبه الذين يحبهم ويحبونه ويتفنون عند ما أمرهم ولا  
يتعدونه ما ذر شارق وهام عاشق \* وبعد \* فهذا بيان  
العشق والعشاق والمعشوقات من النسوان وما يتصل بذلك من  
تطورات الصبوة والهيام الذي أفصح به أصحاب ديوان الصبابة  
وتزيين الاسواق وسبحة المرجان نخصته منها حلية للأذان  
وأتيت فيه بأشياء مما يزرى بأريج الريحان وسميته نشوة  
السكران من صهباء تذكرك الغزلان ورتبته على مقدمة  
وفصول وخاتمة

## مقدمة

( في ذكر العشق واسمه وما جاء في حده ورسمه )

اعلم ان العشق طمع يتولد في القلب ويتحرك وينمو ثم يتربى وتجتمع اليه مواد من الحرص وكلما قوى زاد صاحبه في الاهتياج واللجاج والتمادي في الطمع والفكر والاماني والحرص على الطلب حتى يؤديه ذلك الى النغم المقلق ويكون احتراق الدم عند ذلك باستحالة السوداء أو التهاب الصفراء وانقلابها اليها ومن طبع السوداء افساد الفكر ومع فساد الفكر يكون زوال العقل ورجاء ما لا يكون وتمني ما لا يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غمًا وربما نظر الى معشوقه فمات فرحًا وربما شهق شهقة فتختنق روحه فيبقي أربعاً وعشرين ساعة فيظنون انه مات فيدفنونه وهو حي وربما تنفس الصعداء فتختنق نفسه في تأمور قلبه وينضم عليها القلب ولا ينفرج حتى يموت وتراه اذا ذكر من يهواه هرب دمه واستحال لونه ذكره فيثاغورس الحكيم الذي أخذ عن أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام على ما ذكره صاعد في كتاب الطبقات . وقال تلميذه أفلاطون هو قوة غريزية متولدة من وسواس الطمع

وأشباح التخيل نام بنصال الهيكل الطبيعي يحدث للشجاع جيناً  
وللجبان شجاعة يكسو كل انسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض  
النفساني والجنون الشوقي فيؤديانه الي الداء العضال الذي لادواء  
له . وقال تلميذه ارسطاطاليس العشق عمي العاشق عن عيوب  
المعشوق وهذا كقوله صلى الله عليه وآله وسلم حبك الشيء  
يعمى ويصم . والذي مشى عليه أبو علي بن سينا وغيره من  
الاطباء انه مرض وسواسي شبيه بالماليوخوليا يجلبه المرء الي نفسه  
بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشماثل وقد تكون  
معه شهوة جماع وقد لا تكون . وقال سيد الطائفة الجنيد رحمه  
الله العشق الفة رحمانية والهام شوقي أوجبهما كرم الاله علي كل  
ذى روح لتحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثلها الا بتلك  
الالفة وهي موجودة في الانفس بقدر مراتبها عند أربابها فما  
أحد الا عاشق لامر يستدل به على قدر طبقتة من الخلق ولاجل  
ذلك كان أشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع  
كونها معاينة ومالوا الي الاخرى مع كونها مخبراً لهم عنها بصورة  
اللفظ . وقال الاصمعي سألت اعرابية عن العشق فقالت جيل  
والله عن أن يرى وخفى عن أبصار الورى فهو في الصدور كامن  
ككمون النار في الحجر ان قدحته أوري وان تركته توارى .  
وقال أبو وائل الاوضاحي ان لم يكن طرفاً من الجنون فهو عصابة  
من السحر . وقالت اعرابية هو تحريك الساكن وتسكين المتحرك

وقال ثمامة العشق جليس ممتع وأليف مؤنس وصاحب مالك وملك  
قاهر ملك مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائزة ملك  
الابدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها  
والعقول وآراءها قد أعطى عنان طاعتها وقوة تصرفها وقياد  
ملكها وتواري عن الابصار مدخله وعمى عن القلوب مسلكه .  
وقال بعضهم مجهول لا يعرف ومعروف لا يجهل هزله جد وجده  
هزل وما أحسن قول الشاعر

يقول أناس لو نعت لنا الهوى

ووالله ما أدري لهم كيف أنعت

فليس لشيء منه حد احده

وليس لشيء منه وقت موقت

قال في تزيين الاسواق العشق يختلف باختلاف المزاج على  
أنحاء أربعة سريع التعلق والزوال كما في الصفر او بين وعكسه كما  
في السوداوين وسريع التعلق بطيء الزوال كما في الدمويين  
وعكسه كما في البلغميين . عن ابن عباس رفعه قال من عشق فعف  
فمات دخل الجنة زاد الخطيب عنه فظفر ثم أبدل قوله دخل الجنة  
بقوله مات شهيداً وفي أخرى وكنم والحديث بسائر ما ذكر صحيحه  
مغلطائي واعله البيهقي والجرجاني والحاكم في التاريخ بضعف سويد  
وتفرده به ورواه ابن الجوزي مرفوعاً وأبو محمد بن الحسين  
موقوفاً وأخرجه الخطيب عن عائشة مرفوعاً أيضاً وضعفه

الحافظ ابن القيم في الهدى بجميع طرقه وأظن انه الصواب وان  
تضمنه الاكابر في أشعارهم . وفي أثر ابن عباس أيضاً الهوى اله  
معبود . وعن الغزى قال رأيت عاشقين اجتمعا فتحدثا من أول  
الليل الى الغداة ثم قاما الى الصلاة ووردت آثار كثيرة في العشق  
مع العفة . قيل لعذرى أتعدون موتكم في الحب مزية وهو من  
ضعف البنية ووهن العقدة وضيق الرئة فقال أما والله لو رأيتم  
المحاجر البلج ترشق بالعيون الدعج من تحت الحواجب الزجاج  
والشفاه السمر تبسم عن الثنايا الغر كأنها شذر الدر لجعلتموها  
اللات والغزى وتركتم الاسلام وراء ظهوركم وبنو عذرة  
مختصون بمزيد الحب وايتار العشق ولا تضرب الامثال الا بهم .  
وقال بعض حكماء الهند معلق العشق بأحد عندنا الا وعزينا  
أهله فيه . وحكى الحافظ مغلطائى ان العشق يختلف باختلاف  
أصحابه فان الغرام أشد ما يكون مع الفراغ وتكرار التردد الى  
المعشوق والعجز عن الوصول اليه فعلى هذا يكون أخف الناس  
عشقا الملوك ثم من دونهم لاشتغالهم بتدبير الملك وقدرتهم على  
مرادهم ولكن قد يتدلون للمحبوب بما فى ذلك من مزيد اللذة  
ودونهم أفرغ لقلة الاشتغال حتى يكون المتفرغ له بالذات أهل  
البادية لعدم اشتغالهم بعوائق ومن ثم هم أكثر الناس موتا به .  
ونقل ابن خلكان فى ترجمة العلاف ان العشق جرعة من حياض

الموت وبقعة من رياض الشكل لكنه لا يكون الا عن اريحية في  
الطبع ولطافة في الشائل وجود لا يتفق معه منع وميل لا ينفع  
فيه عدل . ووجد على صخرة العشق ملك غشوم ومسلط ظلوم  
دانت له القلوب وانقادت له الالباب وخضعت له النفوس فالعقل  
أسيره والنظر رسوله والالحظ عامله والتفكر جاسوسه والشغف  
حاجبه والهيام نائبه بحر مستقر غامض ويم تياره طافح فأض  
وهو دقيق المسلك عسير المخرج

---



## ( مبحث في أسباب العشق وعلاماته )

قال بعض الاطباء سببه النفساني الاستحسان والفكر وسببه البدني ارتفاع بخار ردي الى الدماغ عن مني محتقن ولذلك اكثر ما يعترى العزاب وكثرة الجماع تزيله بسرعة وعلامته نحافة البدن وخلاء الجفن للسهر وكثرة صعود الابخرة وغرور العين وجفافها الا عند البكاء وحركة الجفن ضاحكة كأنه ينظر الى شيء لذيذ ونفس كثير الانقطاع والاسترداد والصعداء ونبض غير منتظم ولا سيما عند ذكر اسماء وصفات مختلفة وتغير اللون وتنفس الصعداء . قال ارسطاطاليس للعشق من النجوم زحل وعطارد والزهرة جميعاً . فزحل يهيب الفكرة والتمنى والطمع والههم والهيجان والاحزان والوساوس والجنون وعطارد يهيب قول الشعر ونظم الرسائل والملق والخلاعة وتنميق الكلام وتلبين المرام والتذلل والتلطف والزهرة تهيب العشق والوله والهيجان والرقه والتلذذ بالنظر والمؤانسة بالحديث والمغازلة الباحثة على الشبق والغلمة والميل الى الطرب وسماع الاغاني وما شابهه . ومن علاماته اغضاء المحب عند نظر محبوبه اليه ورميه بطرفه نحو الارض من مهابته له وحيائه منه وعظمته في صدره واضطراب يبدو للمحب عند رؤية من يشبه محبوبه أو عند سماع اسمه وحب أهله وقرابته وغلماؤه وجيرانه وساكني بلده وكثرة غيرته

عليه ومحبة القتل والموت ليبلغ رضاء والانصات لحديثه اذا حدث  
واستغراب كل ما يأتي به ولو انه عين المحال وتصديقه وان كذب  
وموافقته وان ظلم والشهادة له وان جار واتباعه كيف يسلك  
والاسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه والتعمد للعود  
بقربه والدنو منه واطراح الاشغال الشاغلة عنه والزهد فيها والرغبة  
عنها والاستهانة بكل خطب جليل داع الى فراقه والتباطيء في  
المشي عند القيام عند وجوده بكل ما يقدر عليه مما كان يتمتع به  
قبل ذلك حتى كأنه هو الموهوب له وهذا كله قبل استعمار نار  
الحب فاذا تمكن اعرض عن ذلك كله وبدله سؤالا وتضرعا كأنه  
ياخذه من المحبوب حتى انه يبذل نفسه دون محبوبه كما كانت  
الصحابة رضی الله تعالى عنهم يفتدون النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم في الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله . ومنها الانبساط  
الكثير الزائد والتضايق في المكان الواسع والمحاربة على الشيء  
ياخذه أحدهما وكثرة الغمز الخفي وكثرة التغطى والتكسل اذا  
نظر الى محبوبه الي غير ذلك مما لا يحصى فهو العطف موجود نشأ  
في الوجود وأعز مقصد لدى الوجود . وقال المعلم العشق نصف  
الامراض وشرط الاعراض وقسيم الاستقام وجل الآام وله مراتب  
سبعة تدريجية ذكرها داود الانطاكي ولو منح الله شخصا مددا  
يستغرق المدد وحياة تستفرغ الابد وفراغا يذر الشواغل سدى  
ونفحات قدسية تصقل مرآة عقله لقبوله الفيض ابدا وافرغ ذلك

كله في تحرير ما أودعه عمر بن الفارض من مراتب العشق وادواره وتنقلاته واطواره لفني الزمان ولم يدرك معشاره وبادت الاكوان ولم يعرف قراره ولولا ضيق عطن هذا المختصر لا وضحت لك من بعض تدقيقاته في أقل كلماته ما يدعك في حيرة الفكر وبحار العجب غارقا ويسكتك وان كنت مصقعا ناطقا

---

### ( مبحث في مراتب العشق واسماؤه وصفاته )

فاول مراتبه الهوى وهو ميل النفس وقد يراد به نفس المحبوب . ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب . ثم الكلف وهو شدة الحب وأصله من الكلفة وهي المشقة وقيل هو مأخوذ من الاثر وهو شيء يعلى الوجه كالسهم والكلف أيضا لون بين السواد والحمرة وهي حمرة كذرة . ثم العشق وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب قال في الصحاح هو فرط الحب وهو أمر هذه الاسماء وقلما نطقت به العرب وكانهم ستروا اسمه وكنوا عنه بهذه الاسماء ولا تكاد تجده في شعرهم القديم وانما ولع به المتأخرون ولم يقع هذا اللفظ في الكتاب العزيز ولا السنة المطهرة الا في حديث ابن داود الظاهري . ثم الشغف قال العريزي في غريب القرآن شغفها حبا أصاب حبه شغاف قلبها وهو الغلاف أو حبة القلب وهي علقة سوداء في صميمه وشغفها حبا ارتفع

حبه الى أعلى موضع في قلبها مشتق من شغساف الجبال أي رؤسها وقولهم فلان مشغوف بفلانة أي ذهب به الحب أقصى المذاهب والشغف بالمهمله احراق الحب للقلب وقد قريء بهما جميعاً ومثله في الاحراق اللوعة واللاعج فهذا هو الهوى المحرق . ثم الجوى وهو الهوى الباطن قال الجوهري الجوى الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن . ثم التميم وهو أن يستعيده الحب منه سمي تيم الله أي عبد الله . ثم التبل وهو أن يسقمه الهوى وفي الصحاح تبلهم الدهر واتبيلهم اذا افناهم . ثم التدله وهو ذهاب العقل من الهوى ويقال دلته الحب أي حيره . ثم الهيام وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه . ثم الصباية وهي رقة الشوق وحرارته . والمقة المحبة ولوامق المحب : والوجد الحب الذي يتبعه الحزين . والدنف لا تكاد تستعمله العرب في الحب وانما ولع به المتأخرون وانما استعملته العرب في المرض . والشجو حب يتبعه هم وحزن . والشوق سفر القلب الى المحبوب قال الجوهري الشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشيء وقد جاء في السنة واستلك النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقاءك واختلف فيه هل يزول بالوصال أو يزيد . والبلبال الهم ووسواس الصدور . والبلايل جمع بليلة يقال بلايل الشوق وهي وساوسه . والتباريح الشدائد والدواهي يقال برح به الحب والشوق اذا أصابه منه البرح وهو الشدة . والغمرة ما يغمر القلب من حب أو سكر أو

غفلة . والشجن الحاجة حيث كانت وحاجة المحب أشد الي محبوبه .  
والوصب الم الحب ومرضه فان أصل الوصب المرض . والكمد  
الحزن المكتوم وتغير اللون . والارق السهر وهو من لوازم  
المحبة . والحنين الشوق الممزوج برقة وتذكر يهيج الباعثة .  
والجنون أصل مادته الستر والحب المفرط يستر العقل فلا يعقل  
المحب ما ينفعه ولا ما يضره فهو شعبة من الجنون ومن الحب ما  
يكون جنونا . والود خالص الحب والطفه وارقه وهو من الحب  
بمنزلة الرأفة من الرحمة . والخلة توحيد المحبة فالخليل هو الذي  
يوجد حبه لمحبوبه وهي مرتبة لا تقبل المشاركة ولهذا اختص بها  
من العالم الخليلان ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم كما قال تعالى  
واتخذ الله ابراهيم خليلا وصرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وفي الصحيح عنه  
صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت متخذنا خليلا لاتخذت أبا بكر  
خليلا وقيل انما سميت خلة لتخلل المحبة جميع أجزاء الروح وزعم  
من لا علم عنده ان الحبيب أفضل من الخليل وهذا الزعم باطل لان  
الخلة خاصة والمحبة عامة قال تعالى ان الله يحب التوايين ويحب  
المتطهرين . والغرام الحب اللازم يقال رجل مغرم بالحب وقد  
لزمه الحب وفي الصحاح الغرام الولوج . والوله ذهاب العقل  
والتحير من شدة الوجد وما أحسن قول السيد يوسف بن  
ابراهيم الامير

عشق المحبوب ظيباً مثله فاعتراه لهواه وله  
كان معشوقاً فاضحى عاشقاً فقضى الحب عليه وله  
والرئيس من الرس وهو الثبات ورسوخ صورة المحبوب في  
النفس وزعموا انه أول المراتب ويليه الحب والحب اخص من  
العشق لانه عن أول نظرة واقصاه امتزاج الارواح . والرأفة  
أشد الحب لانها مبالغة في الرحمة . والصبوة لا تطلق حقيقة الا  
على الميل والافتتان في زمن الصبا لكن تطلق تجوزاً على مطلق  
الميل للمشابهة والنزوع . والكآبة شدة الحزن كالتفجع أو هو  
توجع وبكاء على الفقد والبرح . والغل شدة العشق . والسهد شدة  
السهر وتواتر أحوال المحبوب على القلب وفي معناه التحرق  
واللذع والولع . والنصب لوعة مع مرض وغم . والخبل الجنون  
المتولد من شدة الحب وهذا في الاصح آخر المراتب . والجزع  
عدم الصبر على الفرفة . والهلع لشدة . والخلافة سلب العقل .  
والبله حمق أو غفلة فيكون هنا استغراقاً في الحب . وفي ترتيب  
هذه الاسماء خلاف يرد على من التزم ترتيبها ونحن قد اوضحنا  
نفس المعاني ومنها يسهل الترتيب والتنزيل على المراتب فتأمل وله  
أسماء غير هذه اضربت عنها خوف الاطالة . والمحبة ام باب هذه  
الاسماء كلها وقيل الشوق جنس والمحبة نوع منه والحب حرف  
ينتظم الثلاثة العشق والوجد والهوي وللناس في حد المحبة كلام  
كثير فقيل هي الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل ذكر المحبوب على

عدد الاتقاس وقيل مصاحبته على الادمان وقيل القيام له بكل ما  
يحبه منك . ثم القلب اذا امتلأ من الحب فلا اتسع فيه لغير  
المحبوب والذين آمنوا أشد حبا لله

( مبحث في مدح العشق وذمه وترياقه وسمه )

فكم مدحه عاقل وذمه متعاقل هيات فات من ذمه المطلوب  
ومن أين للوجه المليح ذنوب . قال قدامة العشق فضيلة تنتج  
الحيلة الجميلة عزيز يذل له عز الملوك وتضرع له صولة البطل وأول  
باب تفتق به الاذهان وتستخرج به دقائق الافتتان اليه تسترجم  
الهمم وتسكن نوافر الشيم له سرور يجول في الجنان وفرح يسكن  
في قلب الانسان . قيل لبعض العلماء ان ابنك قد عشق فقال  
الحمد لله الآن رقت حواشيه ولطفت معانيه وملحت اشاراته  
وظرفت حركاته وحسنت عباراته وجادت رسائله وجلت شمائله  
فواظب على المليح واجتنب القبيح . وقيل لآخر كذلك فقال  
لابأس بذلك اذا عشق لطف وظرف ودق ورق قال قائل

ولا خير في الدنيا بغير صباية

ولا في نعيم ليس فيه حبيب

(وقال آخر)

إذا لم تذق في هذه الدار صبوة

فموتك فيها والحياة سواء

(وقال آخر)

ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر

حبيباً ولا وافي اليك حبيب

(وقال آخر)

ماذاق بؤس معيشة ونعيمها

فيما مضى أحد إذا لم يعشق

وفي حكمة كسرى ان الملك لا يكمل الا بعد عشقه وكذلك

العالم قالوا والعشق المباح مما يؤجر عليه صاحبه قال شريك أشدهم

حباً أعظمهم أجراً . وأرواح العشاق عطرة لطيفة وأبدانهم ضعيفة

وكلامهم يطرب الارواح ويحلب الافراح والعاشق المسكين تدور

أخباره وتروى أشعاره ويبقى له العشق ذكراً مخلداً ولولا العشق

لم يذكر له اسم ولا جرى له رسم ولا رفع له رأس ولا ذكر مع

الناس . وسئل أبو نوفل هل سلم أحد من العشق فقال نعم الجلف

الجاني الذي ليس له فضل ولا عنده فهم فأما من في طبعه أدنى

ظرف أو معه دمانة أهل الحجاز وظرف أهل العراق فلا يسلم

منه . وقيل لا يخلو أحد من صبوة الا منقوص البنية أو جاني

مخلقة على خلاف تركيب الاعتدال



( قالت امرأة )

رأيت الهوى حلواً اذا اجتمع الشمل  
ومراً على الهجران لا بل هو القتل

وقد ذقت طعميه على القرب والنوى  
فأبعده قتل وأقربه خبل  
( وفي هذا المعنى قول آزاد )

شأن الحب عجيب في صبابته الهجر يقتله والوصل يحييه  
وأما ما جاء في ذمه وسريان سمه فأكثر من أن يحصى فكم  
ترك الغنى صعلوكا والمال مملوكا وكم من عاشق أتلف في معشوقه  
ماله وعرضه ونفسه وضيع أهله ومصالح دنياه ودينه قال  
الوأواء الدمشقي

سبيل الهوى وعرو حلوا الهوى مر  
وبرد الهوى حر ويوم الهوى دهر  
( وقال غيره )

العشق مشغلة عن كل صلاحة

وسكرة العشق تنفي سكرة الوسن

والهوى أكثر ما يستعمل في الحب المذموم وقد يستعمل في  
الممدوح استعمالاً مفيداً قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وفي  
الحديث حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به والاول ذم والثاني مدح  
فتأخذ من الآية والسنة ان المحمود هو في الخير والصلاح

والمذموم هو في الشر والفساد قيل انما سمي الهوى هوى لانه  
يهوى بصاحبه الى النار قلت لو قال الى الهاوية لكان أنسب .  
وقيل الهوى الهوان زيدت فيه النون كما قيل  
فسألتها بإشارة عنه حالها وعلى فيها للوشاة عيون  
فتنفست صعدا وقالت ما الهوى الا الهوان أزيل عنه النون  
قال سهل قسم الله للأعضاء من الهوى لكل عضو حظا فاذا  
مال عضو منها الى الهوى رجع ضرره الى القلب وحاصل القضية  
ان العشق والهوى أصل كل بلية وفيه ذل كل نفس أبية قال ابن  
الفارض رحمه الله

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل  
فما اختاره مضني به وله عقل  
وعش خالياً فالحب راحته عنا  
وأوله سقم وآخره قتل

( مبحث في ان العشق اضطراري أو اختياري )

قال أحمد ابن أبي حجلة المغربي للناس فيه كلام من الطرفين  
وتبخر بين الصنفين فقائل بأنه اضطراري وقائل بأنه اختياري  
ولكل من القولين وجه مليح وقد رجیح ونحن نذكر ما يعم

به الانتفاع وتكلم في طوله وعرضه بالباع والذراع فمن ذلك  
مقاله القاضي محمد بن أحمد النوفاني في كتابه تحفة الظراف  
العشاق معذورون على كل حال مغفور لهم جميع الاقوال والافعال  
اذ العشق انما دهاهم على غير اختيار بل اعتراهم على جبر واضطرار  
والمرء انما يلام على ما يستطيع من الامور لا في المقضى عليه  
والمقدور هذا مما لا يشك فيه ذولب ولا يختلج خلافه في قلب  
وجاء في تفسير قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن  
وهذا اضطرار واضح قال وهب كن أربعين امرأة فمات منهن  
تسع وجداً بيوسف وكمدأ عليه . وقال الفضيل بن عياض لو  
رزقني الله دعوة مجابة لدعوت الله تعالى بها أن يغفر للعشاق لان  
حركاتهم اضطرارية لا اختيارية . وفي كتاب امتزاج الارواح  
للتميمي قال بعض الاطباء وقوع العشق بأهله ليس باختيارهم ولا  
يحرصهم عليه ولا لذة لا كثرهم فيه ولكن وقوعه بهم كوقوع  
العلل المدنفة والامراض المتلفة لافرق بينه وبين ذلك . وقال  
المدائني لام رجل رجلا من أهل الهوى فقال لو كان لدى هوى  
اختيار لا اختار أن لا يهوى ولكن لا اختيار له . وقال الحافظ  
ابن القيم رحمه الله فسر كثير من السلف قوله تعالى ربنا ولا تحملنا  
مالا طاقة لنا به بالعشق وهذا لم يريدوا به التخصيص وانما أرادوا  
به التمثيل وان العشق من تحميل ما لا يطاق أي التحميل القدرى  
لا الشرعي الامرى انتهى . وحكي ابن حزم ان رجلا قال لعمر

ابن الخطاب رضي الله عنه رأيت امرأة فمشقتها فقال عمر ذلك مما لا يملك وقال ابن طاووس في قوله تعالى خلق الانسان ضعيفاً أي اذا نظر الى النساء لم يصبر ومن هذا ظهر ان عذلم في هذه الحال بمنزلة عذل المريض في مرضه . وذهب جماعة من الاطباء وغيرهم الى انه اختياري والانسان هو المختار فيه بتسليط فكرته في بحار سكراته والمحبة ارادة قوية والعبد يحمذ ويذم على ارادته ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً وقد ذم الله تعالى الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وأخبر ان عذابهم أليم ولو كانت المحبة لا تملك لم يتوعدهم بالعذاب على ما لا يدخل تحت قدرتهم ومنه قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى وتحال أن ينهى الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته . والقول الصحيح الذي ليس فيه رد ولا عن محبوبه صد التفصيل في ذلك وهو ان العشق يختلف باختلاف ما جبل الانسان عليه من اللطافة ورقة الحاشية وغلظ الكبد وقساوة القلب ونفور الطباع وغير ذلك فمنهم من اذا رأى الصورة الحسنة مات من شدة ما يرد على قلبه من الدهش كما تقدم في حق النسوة اللاتي متن لما رأين يوسف عليه السلام وقد كان مصعب بن الزبير اذا رآته المرأة حاضت لحسنه ومنهم من اذا رأى المليح سقط من قامته ولم يعرف نعله من عمامته فهذا وأمثاله عشقه اضطراري والمخالفة فيه مكابرة في المحسوس ومنهم من يكون أول عشقه الاستحسان للشخص ثم تحدث له ارادة القرب

منه ثم المودة وهو أن يود أو ملكه ثم يقوي الود فيصير محبة  
ثم يصير خلة ثم يصير هوى ثم يصير عشقا ثم يصير تقيما ثم يصير  
ولها فهذا وأمثاله مبدأ عشقه اختياري لانه كان يمكنه دفع ذلك  
وحسم مادته على أن هذا النوع أيضا اذا انتهى بصاحبه الى  
ما ذكرنا صار اضطراريا كما قال الشاعر

. العشق أول ما يكون مجانة فاذا تمكن صار شغلا شاغلا

قال بعض الفلاسفة لم ار حقا أشبه بباطل ولا باطلا أشبه بحق  
من العشق هزله جد وجده هزل أوله لعب وآخره عطب قال  
صاحب روضة المحبين وهذا بمنزلة السكر مع شرب الخمر فان  
تناول المسكر اختياري وما يتولد منه من السكر اضطرارى فحينئذ  
يكون ادعاء من قال انه اضطرارى مطلقا أو اختياري مطلقا غير  
مقبول عند ذوى العقول

### ( مبحث فى ذكر الحسن والجمال )

وبها قسمان الظاهر والباطن والطاعن والقاطن فالباطن المحمود  
لذته كالعلم والبراعة والجود والشجاعة والتقوى والشهامة والظاهر  
ما ظهر من غصن قوامه الرطيب ووجهه الفائق على البدر بلامعيب  
قيل الحسن الصريح ما استنطق الافواه بالتسبيح والصحيح انه  
لا يدري كنهه ولا يعرف شبهه حتى كانه نكرة لا تعرف ومجهول

لا يعرف . قال بعضهم للحسن معني لاتناله العبارة ولا يحيط به الوصف وقيل أمر مركب من أشياء وضاء وصباحة وحسن تشكيل وتخطيط ودموية في البشر وقيل تناسب الخلقه واعتدالها واستواءؤها ورب صورة مبيضة ليست في الحسن بذاك . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه بياض المرأة في حسن شعرها تمام الحسن وعن عائشة البياض شطر الحسن وقالوا في الجارية (١) جميلة من بعيد مليحة من قريب وقيل الظرف في القد والبراعة في الجيد والرقه في الاطراف والدقة في الخصر والشأن كله في الكلام وأحسن الحسن ما لم يجلب بتزين كما قيل

ان المليحة من تزين حليها . لا من غدت بحليها تزين . والعرب تقول الحلاوة في العينين والملاحه في النهم والجمال في الانف والظرف في اللسان والرشاقه في القد والنعومه في الخد والبراقه في الاسنان . وقال بعضهم البدن فيه الوجه والاطراف وفي الوجه المحاسن واليها الاستشراف وفي المحاسن النكت التي هي الغاية في الاستحسان والاستظراف كالملاحه في العيز ونكتة الملاحه الدعج وكالحسن في النهم ونكتة الحسن الفلج وكالطلاوة في الجبين ونكتة الطلاوة البلج وكالرونق في الخد ونكتة الخد الضرج . ومما

---

(١) الجميلة التي تأخذ جملة بصرك فاذا دنت منك لم تكن كذلك

والمليحة التي كلما كررت بصرك فيها زادتك حسنا

يستحسن في المرأة طول اربعة هي اطرافها وقامتها وشعرها وعنقها وقصر اربعة يديها ورجليها ولسانها وعينيها والمراد بهذا القصر المعنوى فلا تبذر ما في بيت زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تستطيل بلسانها ولا تطمح بعينها وبياض اربعة لونها وفرقها وثرها وبياض عينها وسواد اربعة اهدابها وحاجبها وعينيها وشعرها وحرمة اربعة لسانها وخدها وشفتيها مع لعس واشراب بياضها بحمرة وغلظ اربعة ساقها ومعصمها وعجزتها وما هنالك وسعة اربعة جبهتها وجيبتها وعينها وصدرها وضيق اربعة فمها ومنخرها ومنفذ اذنيها وما هنالك وهو المقصود الاعظم من المرأة . قيل وجدت جارية في زمن بني ساسان بهذه الصفات المذكورة جميعها . وحكي أن يعصور أحد ملوك الصين اهدى الى كسرى أنوشروان ملك فارس هدية من جملتها جارية تغيب في شعرها وتتألاً جلالاً فبعث اليه كسرى بهدية من جملتها جارية طولها سبعة أذرع تضرب أهداب عينيها خديها كان بين أجنافها المعان البرق مقرونة الحاجبين لها ضفائر تجرهن اذا مشت وهذه أوصاف بها جماع الحسن وانما العبارات الكثيرة تفنن في الاوصاف وأهل الفراسة تجعل الجمال الظاهر دليلاً على اعتدال المزاج . وقال بعض الحكماء من نعم الله على العبد تحسين خلقه وخلقه واسمه قيل وصوته وقال سقراط اذا حسن الله وجهك فلا تضيف اليه قبيح المعاصي أو قبحه فلا تجمع بين قبيحين . ولما كان الجمال من حيث هو محبوباً للنفوس

معظما في القلوب لم يبعث الله نبيا الا جميل الوجه كريم الحسب شريف النسب حسن الصوت واوتى يوسف عليه السلام شطر الحسن وفي صفته صلى الله عليه وآله وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وبالجملة فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن في الذروة العليا ومن الجمال في المرتبة القصوى كما يفصح عنه كتاب السمائل للترمذي وغيره وكان يدعو الناس الى جمال الباطن والظاهر ويقول ان الله جميل يحب الجمال فكل جمال بالنسبة الى بحره بلالة والى نوره ذيالة وهذا هو المطلب الذي تكل عنه البصائر ويقصر عنه كل ذي حد جائر وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم أي تعديل لقامته وصورته كله . وجاء في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء انه الوجه الحسن والصوت الحسن . قال بعض الحكماء قلما توجد صورة حسنة تدبرها نفس ردية والحسن أول سعادة الانسان وقلما تجد الخلق الا تبعا للخلقة تناسباً مطرداً وأصلا لا ينعكس واجمعا لا ينفرد لكنه وان كان أمراً مرغوبا فيه فان حسن السيرة أفضل منه وتدل عليه وجوه ذكرها الرازي في أسرار التنزيل ثم الشعراء اكثروا في تشبيهه الاعضاء بالحروف فشبها الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والنم بالميم والطرف بالصاد والثنايا بالسين والطرقة المضمفورة بالشين والقامة بالالف وأورد في ديوان الصباية لذلك أمثلة كثيرة من الاشعار وشبها بالفواكه أيضاً كالحدود بالفتح والشفة



بالعناب والثدى بالرمان وبالمشمومات كالوجنة بالورد والعين بالترجس والعدار بالآس وبالمعادن كالشفة بالعقيق والاسنان باللؤلؤ وقد وقع تشبيه الشفة بالمرجان أيضاً وأشياء مختلفة كالوجه بالبدر والفرق بالصبح والشعر بالليل ومرسله بالحبة والصدغ بالعقوب والوجنة بالماء والنار والريق بالخر والثدى والسرة بحق العاج الى غير ذلك وللشعراء في ذلك على اختلاف مراداتهم وتخيلهم المقدمات الشعرية كلام كثير \* واعلم أن الاساليب في هذا الباب دائرة بين التشبيه المجرد وبين جعل الحروف ونحوها من المشبه به في العادة مشبها ومقابله في المحبوب مشبهاً به وفي كل ذلك اما أن تبقى الاداة أو تحذف وفي كل اما أن يرشح المعنى بأوصاف تزيده حسناً أولاً وارفع الكل جعل الممدوح مشبهاً به محذوف الاداة مرشحاً باطائف الاوصاف وقل سالكه وعكسه معلوم ومما يلتحق بالحسن والجمال تلون البدن ومداره اما على صفاء الخلط أو شدة الحرارة أو ما تركب منهما والاول يلزم حالة واحدة اما البياض في البلغم أو الحمرة في الدم أو الصفرة في الصفراء أو السواد في السوداء وما تركب بحسبه مع مراعاة الطوارئ كقرب شمس أو جبل أو سد جهة وهذا المبحث هو المعروف عند الاطباء بالالوان وعند العامة بالسحنة وموضع تحقيقه الطب والثاني يلزم السمرة وان غلب البلغم وأما الثالث فهو الذي تناط به امثال هذه الاحكام وحاصل القول فيه أن الجلد شفاف يحكي

ماتحته وأن الباعث اليه الاخلاط هو الحرارة فهي كالنار ان  
اشتدت صعدت مالاقته وموضعها القلب ومحركاتها مختلفة ما بين  
غضب وحياء وقهر وغيرها اما الى داخل دفعة أو تدريجاً أو الى  
خارج كذلك أو اليهما وموضع بسطه الحكمة والذي يخصنا من  
ذلك هنا أن نقول أن استيلاء سلطان المحبة والعشق من المعشوق  
على العاشق أعظم استيلاء من سلطان القهر والعظمة والناموس  
السلطاني حتى قال بعض الحكماء لكل مرتبة من مراتب المحبة  
حد الا محبة العشق فلا حد لها وقال بعضهم أن تعلق روح  
العاشق بيدنه كتعلق النار بالشمعة الا أنه لا يطفئها كل هواء اذا  
تقرر هذا وجمع الى ماقررناه من مراتب تحريك الحرارة ظهر  
علة اصفرار لون العاشق وارتعاد مفاصله وخفقان قلبه لان  
الاستبشار بالاجتماع الموجب للفرح المنتج لحركة الحرارة الى  
خارج لتؤثر الحمرة وصفاء اللون يعارضه لشدة الشفقة الخوف  
من نحو واش وسرعة تفريق والباس الموجب لاختاد الحرارة أو  
جذبها الى داخل المنتج لصفرة اللون أو الموت فجأة ومن ثم اذا  
آمن من ذلك لم يقع تغير وأما حمرة المعشوق فهي اما حياء واما  
خجل وكل منهما باعث للحرارة الى خارج ونتيجته احمرار  
الالوان وصفاءها

فأفضل الالوان الاحمر الصافي المشرق مطلقاً حتى في الشاب  
كاللؤلؤ والمشروب والمشموم كالورد والشقيق والحيوان كالخيل

والمعادن كالذهب والياقوت الى غير ذلك ومنه أهلك الرجال  
الاحمران يعني الحمر والنساء والاحامر الذهب والزعفران واللحم  
وأحب ما يكون اليهم منه ما كان في الوجنات والشفاه وأما وصفهم  
الموت بالاحمر والدمع الناشيء عن شدة الحرقه بالحمرة فليس طعناً  
فيهما بل مدح لانهم أرادوا أنهما من المطالب التي لاتنال الا  
بالمشاق والصعوبة وقد توسع الناس في هذا المبحث فخرجوا منه  
الى التفصيل بين السم والبيض وخاضوا بسبب ذلك في كلام  
عريض فمن قائل بتفضيل السم مطلقاً وقوم البيض وآخرون  
فصلوا فقالوا أن كلا يميل الى عكس لونه وهذا تحكم وحكم على  
الطبائع والامزجة بلا دليل والصحيح أن الميل اما بداعية  
الشهوة أو النفع ولا ضبط للاول لاختلافه باختلاف الاشخاص  
وأما الثاني فالقول فيه اما بحسب معتدل المزاج فالروميات حينئذ  
في نحو الحجاز أنفع كما أن الحبشيات في نحو الروم أجود لان  
حرارة الابدان تختبي في الاغوار زمن البرد وبالعكس واما  
بحسب المرضى فالسود للمبرودين أجود والبيض للمحرورين  
كذلك قال الانطاكي وعندي أن عكس هذا أجود لما سمعت  
من التعليل والصحيح أن الحبشة ألطف مما عداها مزاجا وأرق  
بشرة وأعدل حرارة فلذلك هن أوفق مطلقاً ولكنهن في معرض  
التغيير وموضع تحقيق ذلك في الطبيعيات وأما الحكم على  
المصريين فانهم الى السم أميل فمن قبيل التحكم واذا أحكت

ماقررناه من علة اصفرار الالوان علمت أن خفقان القلب عند الاجتماع أو الرؤية من لازم ذلك الشأن وقد لهج الشعراء بالاعتذار عن ذلك وأكثروا فيه من التشعب والمسالك — ومن المحبين الملوك وهم أحسن الناس طباعاً وأطولهم باعاً وأطيبهم عيشاً وأكثرهم طيشاً وأرقهم شعراً وأدقهم فكراً وأقربهم مرجوعاً وأكثرهم بالحبيب ولوعاً اذ هم في الحقيقة أولى بذلك وأحقهم بالتوم على تلك الاراتك فمنهم من قنع من محبوه بالنظر حتى مات كمدأ ولحق بالشهداء ومنهم من أصبح دونه في العفاف وأقام سالف محبوه مقام السلاف ومنهم من خلع العذار فجمع ما بين ذات العقود وابنة العنقود ولكن مع صيانة ورجوع الى ديانة فهو وان طال به المجلس اختصر وان جنى فيه على محبوه اعتذر ومنهم من نال بالراح اللذة المحظورة وأخرج بها وجنة الحبيب من صورة الى صورة فخارى النديم في الجريال وسما الى الحبيب سمو حباب الماء حالاً على حال فافضى به ذلك الى هلكه وفساد ملكه . ومن المحبين من عشق على السماع ووقع من النزوع الى الحبيب في النزاع ومنهم من يحب بمجرد الوصف دون المعاينة ولهذا نهى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن تنعت المرأة لغير زوجها حتى كانه ينظر اليها والحديث في الصحيح ومنهم من يعشق أثراً رآه ومنهم من يحب في النوم شكلاً لا يعرفه فيهم به ومنهم من يعشق باللمس قيل وهو رأس الشهوة ومنهم من يعشق بالشم ومنهم

من نظر أول نظرة فاحترق من خد الحبيب بجمرة والنظر داعية  
لارق وزناد الحرق كم دعا الي الجماع المحرم بالاجماع فهو سهم  
مسموم وفعل مدموم ومن أطوار العشق سحر الجفون ونبل  
العيون وتغير الالوان عند العيان من صفرة وجل وحمرة خجل  
وما في معنى ذلك من عقد اللسان وسحر البيان وهنا تفضيل بين  
البيض والسود والسر ذوات النهود وهذا مما يعيل اليه المصريون  
في الغالب ومن أطواره الغيرة وما فيها من الحيرة وافشاء السر  
والكتمان عند عدم الامكان ومغالطة الحبيب واستعطافه وتلافي  
غيظه وانحرافه والرسل والرسائل والتلطف في الوسائل والاحتيال  
على طيف الخيال وغير ذلك مما قيل فيه اعلى اختلاف معانيه وقصر  
الليل وطوله وخضاب شفقته ونصوله وقلة عقل العذول وما عنده  
من كثرة الفضول وحسن الاشارة الى الوصل والزيارة وذم  
الرقيب والنمام والواشى الكثير الكلام والعتاب عند اجتماع  
الاحباب وما في معنى ذلك من الرضا والعفو عما مضى واغائة  
العاشق المسكين اذا وصلت العظم السكين ودواء علة الجوى وما  
يقاسيه أهل الهوى وتعنت المعشوق على الصب المشوق وغير  
ذلك من أقسام الهجر وصبر القابض فيه على الجمر والدعاء على  
المحبوب وما فيه من النقه المقلوب وبدو الخضوع وانسكاب  
الدموع والوعد والامانى وما فيهما من راحة العانى والرضا من  
المحبوب بأيسر مطلوب واختلاط الارواح كاختلاط الماء بالراح

وعود المحب كالخلال وطيف الخيال وما في معناه من رقة خصر  
الحبيب وتشبيه الردف بالكثيب وما يكابده في طلب الاحباب  
من الامور الصعاب وطيب ذكرى حبيب وما عولج به العشق  
من الدواء وقصد به السلو عن الهوي وخفقان القلب والتلون  
عند اجتماع المحبين وأسرار المحبة وما فيها من اختلاف آراء الاحبة  
ومن أطواره أيضاً هجر الدلال وهجر الملل وهجر الجزاء والمعاقبة  
والهجر الخلقى . ومن العشاق من مات من حبه وقدم على ربه من  
غنى وفقير وكبير وصغير على اختلاف ضروبهم وتباين مطلوبهم  
ومنهم من خالسته عيون الاماء فاسلمته الى الفناء ومنهم من حظى  
بالتلاق بعد تجرع كاس الفراق ومنهم من سموا بالنساق ومنهم  
من حمله هواه على أذية من يهواه ومنهم من عانده الزمان في  
مطلوبه حتى شورك في محبوبه ومنهم من عوقب بالنسق ولم  
يشتهر بالعشق ومنهم من حل عقد المحبة وخالف سنن الاحبة ومنهم  
من تمادي على نقض العهد ومات على اخلاف الوعد ومنهم من  
اشبه العشاق في محبته وشاكلهم في مودته ومنهم من أناح به  
الحب فقله حتى اذهب عقله ومنهم من جرع كأس الضنى وصبر  
على مكابدة العناء وبالجملة فللعشق اطوار كثيرة وللعشاق أحوال  
غزيرة لاتناولها العبارة ولا تحيط بها الاشارة وقد عقد الفاضل  
الاديب الشيخ شهاب الدين احمد بن ابي حجلة المغربي في ديوان  
الصباية والشيخ داود الانطاكي المعروف بالاكمة في تزيين

الاسواق بتفصيل أشواق العشاق ابوابا لكل جملة من هذه الجمل المذكورة واتيا بعبائر انيقة وأشعار لطيفة وحكايات رشيقة هي من عيون الاغيار مستورة اضربت عنها مخافة الاطالة وذكرت من أطرافها ماتم به فائدة هذه الرسالة يؤخذ منها التراب لطلب الدواء والتماس الشفاء ومن رام التفصيل فعليه بمطالعتها المصححة لداء أهل الاهواء . وأفضل المحبين من استشهد في سبيل الله وبذل روحه رجاء لقاء الله ونصوص الكتاب والسنة طاخنة بفضائل الشهداء معروفة عند العلماء بالله تعالى . وأما عشاق الجوارى والكواعب وما لهم من العجائب فهم جمع جم لا يحصى كثرة ولا يستقصى وفرة ، ومن اشهرت سيرته وظهرت في الحب سريره واحتفل بذكرهم الشعراء في الاشعار وروى لهم في الكتب صحاح الاخبار وحسان الآثار فهم عروة بن قيس وجميل وصاحبه بثينة وكثير وصاحبه عزة وقيس وصاحبه لبني والمجنون وصاحبه ليلى وعروة بن حزام وصاحبه عقراء وعبد الله بن عجلان وصاحبه هند وذو الرمة وصاحبه مي ومالك وصاحبه جنوب وعبد الله بن علقمة وصاحبه حبيش ونصيب وصاحبه زينب والمرقش وصاحبه أسماء وعتبة بن الحباب وصاحبه ريا والصمة وصاحبه ريا وكعب وصاحبه ميلاء وكم من عاشق جهل اسمه أو اسم محبوبه أو شيء من سيرته أو مآل حقيقته ومنهم من منعه الزهد والعبادة من أن

يقضى من محبوبه مراده ومنهم من ساعده الزمان في المراد حتى بلغه ما أراد . وذكر الانطاكي ماسوى البشر وما لقوا من العبر وهو نوحان أحدهما الجنة وما لقوا من المحنة والثاني من كلف وهو غير مكلف وهذا الاخير خمسة أصناف الاول الطيور والثاني الحيوان وما وقع له من أمور العشق في اختلاف الازمان الثالث ما جرى من القوة العاشقية والمعشوقية بين الانفس النباتية الرابع ما بث من الاسرار بين أصناف الاحجار الخاضع ما بث من الاسرار الملكية بين الاجسام والاجرام الفلكية ولكل واحد من تلك الانواع تفصيل ذكره في تزيين الاسواق لالطول بذكرها بطون الاوراق . وستأتى الاشارة الى عشق ماسوى الانسان في آخر هذا الكتاب وحاصل القضية وجود العشق والمحبة في كل جزء من أجزاء الكائنات بتقدير العزيز العليم على قدر اللياقة وزهاء الطاقة والحسن منها ما حسنه الشرع والقبيح منها ما قبحه الشرع وبالله التوفيق

---

### ( مبحث في ذكر الغزلان )

قال تعالى انا انشأناهم انشاء فجعلناهم ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين . العرب جمع عرب وهي المتحبة الى زوجها الحسنة



البعل قال المبردهي العاشقة لزوجها وقال ابن عباس عواشق لازواجهن  
وازواجهن لهن عاشقون اترابا في سن واحد وعنه العروب المملقة  
لزوجها . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيب الي من الدنيا  
الطيب والنساء والحديث حجة على انهما من أجل الآلاء والذ  
النعماء حيث أحبهما أشرف النسم وسيد العرب والعجم صلى الله  
عليه وآله وسلم ولهما جلوة خاصة بالهند أما الطيب فقد أنزله الله  
مع آدم من الجنة بالهند قال ابن عباس قال على كرم الله وجهه  
أطيب ريحا أرض الهند هبط بها آدم فعلق شجرها من ريح الجنة  
اخرجه ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وابن عساكر  
وعن عطاء هبط آدم بارض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة  
وهي هذه التي يتطيب بها الناس ولفظ السدى نزل آدم بالهند  
ونزل معه الحجر الاسود وقبضة من ورق الجنة فبثه بالهند فنبت  
شجر الطيب اخرجه ابن أبي حاتم وفي الباب آثار حجة تفيد أن  
بالهند الروائح الطيبة . وأما النساء فقد وضع لهن الاهاندا فنا  
رائقا وبيانا فائقا وذلك انهم استخرجوا للمعشوقات أقساما باعتبار  
الجهات المتنوعة والحيثيات المتلونة ونظموا لكل قسم أشعارا  
عجيبة وأبدعوا فيه مضامين غريبة فاوجدوها نزهة للابصار  
واخترعوها مسارح للانظار ان رآها الخلى تذوب طبيعته الجامدة  
أو العاذل تشعل ناره الخامدة . وقد يوجد شيء من أقسام  
النسوان من مستخرجات العرب لكنهم ما بلغوه مبلغ الاهاندا ذكره

السيوطى فى كتاب الوشاح فى فوائد النكاح وقال قال ابو الفرج  
فى كتاب النساء من النساء الكاعب وهى الحديثة السن التى قد  
كعب ثديها أى ظهر ومن طباعها الصدق فى كل ما تسأل عنه  
وقلة الكتمان لما علمته وقلة التستر والحياء وعدم المخافة من الرجال .  
ومنهن الناهد وتسمى المفلكة أيضاً وهى التى نهى ثديها وفلك  
أى استدار ولم يتكامل بعد شبابها فتستتر بعض الاستتار وتظهر  
بعض محاسنها وتحب أن يتأمل ذلك منها . ومنهن المعصر وهى  
الملتئة شباباً التى قد استكمل خلقها وعظم ثديها فيحدث عنها  
دلال وأدب وتحلو ألفاظها ويمدب كلامها فتشدد غلمتها ويقال  
فيها أيضاً معصرة قال الشاعر

معصرة أو قد دنا اعصارها ينحل من غلمتها (١) ازارها  
ومنهن العانس وهى المتوسطة الشباب التى قد تهباً ثديها  
للانكسار وتحسن مشيتها ومنطقها وتبدي محاسنها بفننج ودلال  
وأحب الاشياء اليها مفاكة الرجال وملاعبتهم وهى فى هذه  
الحال قوية الشهوة ومستحكتها . ومنهن المتناهية الشباب ولا  
شىء أشهى منها للمباضعة ويعجبها المطاولة فى الانزال انتهى .  
والاهاند يذكرون العشق فى تغزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة

---

(١) الغلمة بضم المعجمة غلبة الشهوة

الى الرجل خلاف العرب وسببه ان المرأة في دينهم لاتنكح الا  
زوجاً واحداً فحفظ عيشتها منوط بحياة الزوج واذا مات فالاولى  
في دينهم أن تحرق نفسها معه فانهم يحرقون موتاهم والمرأة التي  
تعرض نفسها مع زوجها على النار يسمونها ستي نسبة الى ست  
( بفتح السين المهملة وتشديد الفوقانية ) وهو العفاف وياء النسبة  
عندهم ساكنة كاهل فارس ولا استبعاد في اظهار العشق من  
جانب المرأة أما ترى في القرآن العظيم غرام امرأة العزيز بيوسف  
عليه السلام . والعشق بين المرء والمرأة وضع الهي فتارة يكون  
من الطرفين وتارة يكون من أحدهما واذا لوحظ الوضع الالهي  
فالمرأة معشوقة عاشقة والرجل عاشق معشوق وأهل الهند وافقوا  
العرب في التغزل بالنساء بخلاف الفرس والترک فان تغزلهم بالامارد  
فقط ولا ذكر من المرأة في اغزالهم ولعمري المحبة انهم لظالمون حيث  
يضعون الشيء في غير موضعه كما قال سبحانه وتعالى في قوم لوط  
فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل  
منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببيعد . وقد عقد  
الانطاكى في تزيين الاسواق الباب الثالث في ذكر عشاق الغلمان  
وأحوال من عدل الى الذكور عن النسوان وقال ان أصل هذا  
نشأ في قوم لوط زينته لهم الشيطان فأخرجهم به الى العداوان .  
وحكى بعضهم ان أصل ذلك من يأجوج ومأجوج ونقله بعض  
المفسرين في قوله عز وجل ان يأجوج ومأجوج مفسدون في

الارض فيجب على كل ذى نفس شريفة وهمة منيفة الزجر والردع  
عن هذه الفعلة الخبيثة التي ضجت الملائكة الى الله تعالى منها  
وحسم المادة الموصلة الى ذلك كالنظر فلذلك حرمة النووي مطلقاً  
وأخرج الخطيب عن أنس رضي الله عنه لا تجالسوا أولاد الملوك  
فان الانفس تشتاق اليهم ما لا تشتاق الى الجوارى العواتق وحرص  
النخعي والثوري على عدم مجالستهم والآثار في هذا المعنى كثيرة  
ولله در من قال في المتصفين بهذا الشأن من هذا الزمان

فان لم تكونوا قوم لوط حقيقة      فما قوم لوط منكم بعيد  
وانهم في الخسف ينتظرونكم      على موزد من جهلكم وصيد  
يقولون لأهلاً ولا مرحباً بكم      ألم يتقدم ربكم بوعيد  
فقالوا بلى لكنكم قد سننتم      صراطاً لنا في الفسق غير حميد  
أتينا به الذكر ان من عشقنا بهم      فاوردنا ذا العشق شر وورود  
فأنتم بتضعيف العذاب أحق من      يتابعكم في ذاك غير رشيد  
فقالوا وأنتم رسلكم أنذرتكم      بما قد لقيناه بصدق وعيد  
فما لكم فضل علينا فكلنا      نذوق عذاب الهون غير مزيد  
كما كلنا قد ذاق لذة وصلهم      ويجمعنا في النار غير بعيد

ثم نظم الانطاكى شمل هذا الباب بما يتبعه من الاحكام  
منقسماً في ثلاثة أقسام . الاول فيمن استلب الهوى والعشق  
نفسه حتى أسلمه رسمه وهو نوعان الاول فيمن عرف اسمه  
واشتهر في العشاق رسمه كمحمد بن داود الفقيه الاصفهاني

وصاحبه محمد الصيدلانى والقاضى شمس الدين محمد بن خلكان  
وصاحبه المظفرى ابن ملك حماة وله معه حكاية غريبة وأحمد بن  
كليب وصاحبه أسلم ومدرك بن على الشيبانى وصاحبه عمرو  
ابن يوحنا النصرانى والثانى من جهل حاله وكان الى الموت فى  
الحب مآله وفيهم عشاق النصارى منهم سعيد الوراق وصاحبه  
عيسى النصرانى وابن الدورى وكان مؤدباً بحمص عشق غلاماً  
وكلف به . والقسم الثانى من اشتهر فى العشق حاله ولم يدر مآله  
منهم كان تاجر يهوى غلاماً ومنهم شيخ كان ببغداد يهوى غلاماً  
ومنهم رجل بأفريقية كان يهوى غلاماً وازدادت محبته له حتى  
استغرقه الحال . والقسم الثالث من ساعده الزمان فى المراد حتى  
بلغه ما أراد منهم رجل صوفي هوى غلاماً جندياً ببغداد ومنهم  
البحترى المشهور وكان يهوى غلاماً اسمه نسيم ومنهم مؤدب  
هوى أختاً جميلاً لبدر الدين وزير اليمن ومنهم الشيخ مهذب الدين  
ابن منير الطرابلسى وكان شيعياً هوى عبداً له كان جميلاً انتهى .  
والعرب فى التغزل بالامارد مقلدون للفرس والترک والاصل فيهم  
التغزل بالنساء نعم معنى التغزل التحدث بالنساء . وأما الالهاند فلا  
يعرفون التغزل بالامارد قطعاً ويقولون فى لسانهم للزوج النائك  
وللزوجة النائكة ومن الاتفاقات العجيبة أن معناها صحيح بالعربية  
ايضا فان النيك بالعربية الجماع ولكن خص المتأخرون منهم هذه

اللفظة بالفواحش في عرف هذا الزمان . فان الجاحظ ذكر بعض  
حكماء الهند أنهم كانوا اذا ظهر فيهم العشق في رجل أو امرأة غدوا  
على أهله بالتعزية

( مبحث في قسمة العشق ومخاطباته )

اعلم أنهم قسموا العشق على أربعة أوجه بالسمع وبالرؤيا  
وبرؤية التصوير وبرؤية الاصل وعمد ابن أبي حجلة في بستان  
السلطان بابا في ذكر من عشق على السماع وقال ان العشق بالسمع  
لمشاكلة بينه وبين المحبوب وتعارف سابق في عالم الدر ويؤيده  
قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الارواح جنود مجنودة فما  
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وعلى المشاكلة لا تجد  
اثنين يتحابان الا وبينهما اتفاق في بعض الصفات ولهذا اغتم  
بقراط حين وصف رجل من أهل البغض أنه يحبك فقال ما أحبني  
الا وقد وافقته في بعض أخلاقه وما أحسن قول ديك الجن أو  
عبد المحسن الصورى

بابي فم شهد الضمير له      قبل المذاق بانه عذب  
كشهادتي لله خالصة      قبل العيان بانه رب

( ومنه قول بشار )

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة      والاذن تعشق قبل العين أحيانا

والعشق بالرؤيا مثل ما حكي عن زليخا انها رأت في المنام  
عليه السلام فهامت به وفيه قال آزاد

رأيته أولاً في النوم جنح دجى فبات قلبي على العلات قد حفظه  
لما وجدت عظيم الفوز في سنة علمت أن الكرى خير من اليقظه

والعشق بالتصوير كما قال فيه آزاد

رأيت بذات الاثل تصوير فاتن وأرجو من الله المهيمن وصله  
لقد ذاب قلبي المستهام بثقله فكيف يكون الحال ان أراه

والعشق برؤية الاصل لا يحتاج الى التبيين والتمثيل . وأما  
المقولات في مخاطبات العشق فسبعة مقولة المحب للمحجوبة

وبالعكس ومقولة المحب للصاحبة وبالعكس ومقولة الصاحبة  
للساحبة والتزموا فيها أن تكون احداها امرأة أو كلتاها

والمناسب بهذا المقام ان أعرض أمثلتها على السمع المائل وأتصدق  
بجواهر ثمينة على المداد السائل فمن مقولة المحب للمحجوبة قول

الشريف الرضى

يا ظبية البان ترعى في خمائه ليهنك اليوم أن القلب مرعاك  
الماء عندك مبذول لشاربه وليس يرويك الا مدمع الباكي

حكى لحاظك ما في الرم من ملح يوم اللقاء وكان الفضل للحاكي  
أنت السلو لقلبي والغرام له فما أمرك في قلبي وأحلاك

سهم أصاب وراميه بذى سلم من بالعراق لقدأ بعدت مرماك

الى آخر القصيدة وقول آزاد وهو قصيدة وغالبها الامثلة  
المطلوبة

لقد طال أشجاني بطول مطالك      فعطفاً على المملوك يا ابنة مالك  
أرى البدر في أوج الدلال لعله      الى الآن مالاقي بديع جمالك  
وكنت هلالاً ثم أبدرت فانهمضي      لتكميل نقصاني بحق كمالك  
( وقول هذا العبد وهو قصيدة أيضاً )

يا غادة فتننتي أين مغناك      وحيثما أنت عين الله ترعاك  
أضنيتني ففؤادي بات محتضراً      فهل تداوين مضني من محياك  
ان الجمال ليورى في القلوب لظي      أجلى الدلائل للعشاق مرآك  
عساي ان مت من أيديك مت على      شهادة وفؤادي بعد يهواك  
أبعدت منك محبا ماجنى أبداً      أدنيت من حرم الغاوين مثواك  
انى عشقت وما عشقي بمبتدع      الانس والجن والاملاك تهواك  
جودي بحقي من عينيك لى نظراً      ألت صباً قديماً من نداماك  
وعاضديني بتقبيل اللمى كرما      فما ألك تقبيلاً وأهناك

القصيدة بتمامها ومن مقولة المحبوبة للمحب قول الارجاني  
لما طرقت الحى قالت دونهم      لا أنت ان علم الغيور ولا أنا  
( وقول آزاد )

قالت انفضحنى بحبك فانتبه      اخشى أبى وأخي وكل النادي  
فسترت ناظرتى بجن مانع      وعجزت عن تدبير منع فؤادي



( ومن مقولة المحب للصاحبة قول ابن الفارض )

يا اخت سعد من حبيبي جئتني برسالة اديتها بتلطف  
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي  
( وقول آزاد )

اجارة نوحه الورقاء تشجيني هل تقدرين على شيء يسليني  
ومن مقولة الصاحبة للمحب قول محمد بن عمران الكاتب  
المرزياني الخرساني

تقول نساء الحى تطمع أن ترى محاسن ليلى مت بداء المطامع  
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمسدامع  
( ومن مقولة الصاحبة للمحبوبة قول التهامي )

قد بحث وجدا فلامتني فقلن لها  
لا تعذليه فلم يلثوم ولم يلم  
لما صفا قلبه شفت سرائره

والشئ في كل صنف غير متكم  
ومن مقولة المحبوبة للصاحبة قول السيد طفيل محمد  
البلجرامي

بمهجتي عادة قالت لجارتها شخص أراه خليما فارغ البال  
يحوم كل أوان حول مشربتي (١) انى لاقتله فى أسرع الحال

---

(١) المشربة بضم الراء الغرفة والعلية والصفة

ومن مقولة الصاحبة للصاحبة قول آزاد  
قالت فتاة يا نساء دويرنا جليت سليمان نخبه الخفرات  
فأتين تمشي الى محل جلوسها اليوم اليوم الحظ للنظرات

---

(مبحث في أقسام النسوان وجلوة عدة من سرب الغزلان)

وقد سمي آزاد كل قسم رائع وعرفه بتعريف جامع مانع  
واثبت أمثلة تقربها عيون الادباء وأقوالا تهتز بها قرائح الظرفاء  
والامثلة التي نسبتها الى نفسه اكثر معانيها من مخترعته وقليل منها  
من أشعار الاهداء ومن قدرة الله سبحانه ان الحلاوة التي للاذواق  
من الاشعار المشتملة على أقسام النسوان في لسان الهند لا تحصل  
في لسان العرب وما منشأه الا خصوصية اللسان وظاهر أن نقل  
الخصوصية عن لسان الى لسان خارج عن الطاقة البشرية انما الطاقة  
بيان القواعد العلمية فمن تقاسيمهم تقسيم باعتبار الصلاح والصلاح  
فالمرأة على قسمين صالحة وصالحة . أما الصالحة . فهي التي لا تلتفت  
الا الى زوجها ومن لوازمها الحياء واسترضاء الزوج روى عن أبي  
امامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما استفاد المؤمن  
بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان أمرها أطاعته وان  
نظر اليها سرته وان أقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته في نفسه  
وماله أخرجه ابن ماجه وفي الباب أخبار وآثار أخر كثيرة يعرفها

من يعرف فن الحديث وكانت الرباب بنت امرئ القيس تحت  
الحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم فاما استشهد خطبها الاشراف  
من قريش فأبت وقالت والله لا يكونن لي حمو آخر بعد رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاشت بعد الحسين رضى الله تعالى  
عنه سنة لم يظلمها سقف الى أن ماتت حزنا وكدا رحمها الله تعالى  
ومن أمثلتها في الشعر قول الاعشى

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ولم تر الشمس الا دونها الكلال  
( وقول آزاد )

بي ظبية دهشت من ظلها أبدا كأنها اجتمعت بالليث في الاجم  
وأما الطالحة . فهي التي تكون عارية عن حلية الصلاح وهي  
على قسمين بيتية وسوقية . فالبيتية . هي التي تكون مشغولة  
بغير زوجها ولم يكن الفسق لها حرفة . والسوقية . هي التي يكون  
الفسق لها حرفة ويكون مدار معاشرتها على كسب المال كالرقاصات  
والبساطات ثم البيتية على ثلاثة أقسام احدها . المختفية . هي  
التي لا يعلم فسقها أحد كقول آزاد

سحقا لفاجرة تلوح عفيفة وهي التي تضحي وقود جهنم  
فسق خفي في عفاف ظاهر يحكي نحاسا كامنا في الدرهم  
وثانيتهن . المسترة . وهي التي تخفي فسقها لكنه ظهر قليلا

بالامارات وهي الوسطي بين المختفية والمعلنة كقول ولادة (١)  
ترقب اذا جن الظلام زيارتي فاني رأيت الليل اكنم للسر  
وبي منك مالو كان بالبدر لم ينر وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر  
(وقول زين الدين بن عبيد الله)

يا عاذلا قد لجاني في محبتها اليك عنى فاني لست اتركها  
وليس يعجبني الا تغفها مع الورى ومعى وحدى تهتكها  
تسترها ظاهر وظهور فسقها قليل يفهم من عدل العاذل  
وقول آزاد

تمخني تعلقها بمن ولهت به وفؤادها عند الحب حبيس  
وتدور مقلتها فتثبت نحوه والى الجدى يقيم مغناطيس  
ومن بدائع قدرته تعالى ان المغناطيس يجذب المغناطيس ان  
كانت القطعتان منه متساويتين تجذب كل واحدة منهما الاخرى  
وان كانتا متخالفتين تجذب الكبيرة الصغيرة وأبداع من هذا  
انه يجذب الحديد وأبداع من الامرين أن طبيعته مائلة الى الجدى  
وهو كوكب قريب من القطب فانظر الى من جلت قدرته كيف  
صنع المعاملة بينهما فان الجدى علوى والمغناطيس سفلى ذلك جرم

---

(١) هي بنت المستكفي بالله من خلفاء المغرب ابتذل حجابها  
بعد قتل أبيها وكانت مشغوفة بابن زيدون والظاهر ان ولادة  
كانت معلنة لكن قولها المذكور من شأن المتسترة

نوراني وهذا جسم ظلماني وبينهما فاصلة من الغبراء الى السماء فلا  
ندرى أى نسبة خلقها الله تعالى بينهما منشأ للسلان ومصدرا  
للهميان مع وجود عدم المناسبة بينهما فى الظاهر ومن ههنا يظهر  
أن واحدا منا ان عشق ذا شكل قبيح فهو معذور لا ينبغي أن  
يلومه لأثم لان الله سبحانه خلق بينهما نسبة خفية هي علة للمحبة  
والعقل قاصر عن ادراكها. ومن ثم قال بعض الحكماء الحسن  
مغناطيس روحانى لا يعلل جذبہ للقلوب بعله سوى الخاصة وما  
أحسن ما قال الزاهى البغدادي

وكم أبصرت من حسن ولكن عليك لشقوتى وقع اختياري  
ذكره آزاد وثالثتهن . المعلنة . هي التي تعلن فسقها كقول  
بعضهم

وددتك لما كان ودك خالصا واعرضت لما صرت نهباً مقنماً  
ولن يلبث الحوض العتيق بناؤه اذا كثر الوراد أن يتهدما

وقول الصاحب عطا ملك فى امرأة اسمها شجر موريا  
ياحبذا شجر وطيب نسيمها لو انها تسقى بماء واحد  
( وقول ابن الخازن فى ملىح )

تسل ياقلب عن سمح بمهجته مبذل كل من يلقاه يعرفه  
كالماء أي صد واقاه ينهله والغصن أي نسيم هب يعطفه  
( وقول العباس ابن الاحنف )

كتبت تلوم وتستريث زيارتي وتقول لست لهدنا بالعاهد

فأجبتها ومدامعى منهلة تجرى على الخدين غير جوامد  
يا قوم لم أهركم لملاة حدث ولا لمقال واش حاسد  
لكنى جربتم فوجدتم لا تصبرون على طعام واحد  
( والسوقية ) لها قسم واحد وقد سبق ان مدارها على كسب  
المال بالفسق فلا بد أن يكون في وصفها اشارة الى كسب المال  
ومن أمثلتها ما حكى ابن بعض البخلاء كتب الى امرأة حسناء  
ابعث الى خيالك فى المنام فكتبت اليه ابعث الى ديناراً آتتك  
بنفسى فى اليقظة وقول من قال

وخود دعتنى الى وصلها وعصر الشبيبة منى ذهب  
فقلت مشيى لا ينطلى فقالت بلى ينطلى بالذهب  
( وقول آزاد وهو من شعر هندى )

أصرت على الامر الشنيع خليعة وماهى عن نهج الشناعة تنثنى  
تدور لكسب المال بين أولى الخنا لقد أصبحت مرآة كف المزين

### ( مبحث فى التقسيم باعتبار السن )

والتى لم يظهر فيها أثر الشباب أصلاً والشائبة الآيسة خارجتان  
عن المبحث لانهما ليستا قابلتين للمعاشرة قالوا المرأة على ثلاثة  
أقسام الاولى (الصغيرة) هى التى يظهر فيها أثر الشباب والكاعب  
التى نقلها السيوطى عن أبى الفرج هذه وهى على قسمين احدها

( الغافلة ) هي التي يظهر فيها أثر الشباب لكن لا تعرفه ولا تدري  
ما العشق كقول أبي نواس

وفتانة ترنو بعين مريضة فتقتل من ترنو اليه ولا تدري  
( وقول المتنبي )

ان التي سفكت دمي بجفونها لم تدر ان دمي الذي تتقلد  
( وقول آزاد )

سامت مكوى الفؤاد لكفها حسبته نور شقائق النعمان  
وللغافلة أقسام منهن . المترقبة في الحسن . كقول بعضهم  
قل للعدول أطلت اللوم في قر يزيد في كل آن حسنه نورا  
( وقول آزاد )

بي غادة أنحلتني في مودتها وحسن (١) طلعتها يزاد امتصلا  
سعى المصور في تصوير حليتها فما انقضت ساعة الا وقد خجلا  
ومنهن ( الغير المتزينة ) كقول آزاد

أتت أميمة بالحناء جارتها فأصبحت من هجوم الغيظ في الضرم  
قالت أرى ورق الحناء فيه دم فما ألوث كفاً طاهراً بدم  
( وقوله )

تنفر عن تزيينها غادة النقا - وتزعم ان الحلى ما فيه طائل

---

(١) المعنى ان حسنها يزاد على الاتصال فبعد ما صور المصور  
حليتها ازدادت حسناً وبقى التصوير على حاله فحجل المصور لاجله

تخيلت الحناء لما أتوا به دويبية تصفر منها الانامل  
ومنهن (النافرة عن الجماع) كقول المتنبي  
بيضاء تطمع في ما تحت حلتها وعز ذلك مطلوباً اذا طلبا  
كأنها الشمس يعي كف قابضة شعاعها ويراها الطرف مقتربا  
(وقوله)

لجنية أو غادة رفع السجف لوحشية لا مالوحشية شنف  
تفور عرتها نفرة فتجاذبت سوافها والحلى والخصر والردف  
قال الواحدي في شرح البيت الاول أراد أَلْجِنِيَّةٌ فحذف همزة  
الاستفهام والعرب اذا بالغت في مدح شئ جعلته من الجن  
والغادة مثل الغيداء والسجف جانب الستر اذا كان بنصفين  
وقوله لوحشية يجوز أن يكون استفهاماً كالاول ويجوز أن يكون  
جواباً لنفسه كأنه قال ليس لجنية ولا لغادة بل هو لوحشية  
أي لظبية وحشية ثم رجع منكرأ على نفسه فقال لا مالوحشية  
شنف يعني ان السجف الذي رفع انما رفع لانسية لان عليها  
شئوفاً والوحشية لاشنف عليها . ومعنى البيت الثاني هي نفور  
أي نافرة طبعا وعرتها أي أصابتها نفرة حادثة من رؤية الرجال  
اياها فاجتمعت نفرتان فتنفرت غاية التنفر ولوت عنقها وطوت  
خصرها فعاق الحلى لثقله العنق فمنعه عن الالتواء وعاق الردف  
لعظمه الخصر ومنعه عن الانطواء فحصل التجاذب بينهما والسواف  
جمع سائلة وهي صفحة العنق وقول قائل



صدور فوقهن حقاق عاج      ودر زانه حسن اتساق  
يقول الناظرون اذا رأوه      أهذا الحللى من هذى الحقاق  
نواهد لا يمد لهن عيب      سوى منع الحبيب من العناق  
وثانيتها . الخبيرة . هي التي يظهر فيها أثر الشباب وتعرفه  
وسماها أبو الفرج الناهد والمفلكة كقول آزاد  
نهدت فينظر في الثدى لحاظها      هذا مريض في السفر جل راغب  
( وقوله )

نظرت الى الثدين ناهدة الحمى      وعدت بحسبهما قرير العين  
قالت الهى أنت زدت محاسني      وهديتني كرما الى النجدين  
والثانية . المتوسطة . وهي التي تبلغ الشباب ويظهر فيها  
العشق لكنها تكتمه حياء ويكون العشق والحياء فيهما متساويين  
وهي المعصرة التي نقلها السيوطى لاجتماع الدلال والادب فيها  
وهذه المرتبة تحدث في وسط العشرة الثانية من العمر كقول  
ليلى العامرية في قيسها

لم يكن المجنون في حالة      الا وقد كنت كما كانا  
لكنه باح بسر الهوى      وانني قد ذبت كما نانا  
وقول آزاد في شعرهن

يدعو سعاد الى الوصال غرامها      وحيائها المناع نحو البين  
هي ألقيت بين التخفر والهوى      رفقا بموثقة بسلسلتين  
الثالثة ( الكبيرة ) وهي الشابة التي تتجاوز عن حد المتوسطة

ويغلب عشقها الحياء وهي العانس التي تقدمت عن السيوطي كقوله  
تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت  
هيت لك . وقول القيروانى

كم ليلة بت من كأسى وريقتها نشوان أمزج ساسالا بسلسال  
تبيت لا تحتنى عني مرأشفا كأنما ثغرها ثغر بلا والى  
( وقول الآخر )

وسألتها بإشارة عن حالها وعلى فيها للوشاة عيون  
فتنفست كمداء قالت ما الهوى الا الهوان وزال عنه النون  
( وقال ابن المعتز )

لا تلق الا بلبل من تواصله فالشمس نمامة والليل قواد  
( وقول آزاد )

بانت سعاد مع الحب ولم يكن لها سوى شمع المبيت شريك  
حتى إذا سمعت صياح الديك قات ما غراب البين الا الديك  
( وقوله أيضا )

لقد لقيت مهابة الجزع ليلا متيمها وباتت فى ارتياح  
ولما لاح ضوء الصبح حالت طبيعتها كصباح الصباح  
ولهم تقسيم مقسمة . الشاكية . هي التى يبيت معها امرأة  
أخرى فتنفرس بالعلامات وتشكو اليه وهي على قسمين احداها  
الرامزة . هي التى تظهر الشكاية برمز وهي على نوعين اولاهما .

الرامزة قولاً . كقول آزاد من شعر هندي على لسانها  
اتيتني في لباس فاخر سحرا      والحمد لله جاءني بك المقة  
ما كنت أعلم الا الطرف مكتحلا      واليوم اعلمتني أن تكحل الشفة  
تقول له اشارة انك بت مع امرأة اخرى وقيلت عينها واثر  
كحلها لائح على شفتيك ولما كانت مثل هذه الايمآت شائعة  
مستعملة في ادباء الهند يفهمونها بمجرد الوصول الى المسامع وان  
كان الايماء فكرا مبتكرا وقوله أيضاً على لسانها

اتيت مباحا في نشاط طبيعة      ومات الى ايفاء عهد مؤسس  
لبست وشاحا أين يوجد مثله      فصيرته جزءا لجسم مقدس  
تخاطبه اشارة انك ضمنت امرأة وانتقش صدرك بقلائدها  
ومبنى على هذا قوله على لسانها

وجدتك سيدى بين البرايا      اماما بارعا ورعا نبيها  
اتيت بخارق عجب صباحا      لبست قلادة لاخيظ فيها  
واخراهما . الرامزة فعلا . كقول آزاد وهو من شعر هندي  
لقد سقته فتاة خمر ريقها      كلاهما في رغيد العيش قد باتا  
وجاء صباحا الى مثوى حليلته      فسامت ليد الخمور مرآتا  
وثانيتها . المصرحة . وهي التي تظهر الشكاية صراحة كقول

آزاد على لسانها

اتيت اذا لاح الصباح مبيتنا  
وصاحبت طول الليل بعض الخرائد

بنا أنت قد زادتك في الصدر زينة  
قلائد لاحت من نقوش القلائد

وقوله على لسانها أيضاً من شعر هندي  
ما لاح في شفتيك كل رائق انى أبينه بحسن بيان  
ختمت على شفتيك ذات تدلل كيلا تكلمني على الاحيان  
واعلم انك اذا ضربت قسمة الشاكية في أقسام التقسيمين  
السابقين يحصل منه اقسام آخر وكذلك الاقسام الآتية يتفرع  
بضربها أقسام كثيرة ولا يساعدني الدماغ حتى أفصل كلها  
وأذكر أمثلتها ومن الاقسام المشكلة بينهما ( الغافلة الرامزة )  
لأنها عديم الشعور فكيف تصدر منها الشكاية بالرمز والتوجيه  
ان قولها صالح لان يكون شكاية لو صدر من العاقلة كقول آزاد  
وهو من شعر هندي

رأت المهابة العامرية صدره بالظفر مكلوماً فقالت مرحبا  
هذا هلال تبتغيه طبيعتي روى فداؤك اعطنيه لاعبا  
تعني ان الزوج بات مع امرأة أخرى وهذه جرحت صدره  
بالظفر في حالة التدلل والامتناع فلما جاء الى الغافلة وهي لم تدر  
ان في الصدر جرح الظفر بل حسبته هلالا لصغر سنها طلبته من  
الزوج لاجل اللعب ولهم تقسيم مقسمة ( المضطربة ) هي التي تجيء  
الى المحب في كمال الشوق كقول بعضهم

بلا موعد زارت وقالت سحرتنى  
فوسوس حلي (١) والكرى قد جفاجفنى  
وقبل حجلي أخصي واستمالي  
وشاحى وبات القرط يدوي على أذنى  
(وقول جرير)

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام  
(وقال آزاد معتذراً عن جرير)

يأتى على من هام وقت لا يكو ن له الى الحسناء فيه ركون  
طرقته صائدة الفؤاد فردها لا تعذلوه وللجنون فنون  
ثم المضطربة على قسمين الاولى ( المنهرة ) هي التى تجيء فى  
النهار الى المحب من أنهر اذا دخل فى النهار كقول بعضهم  
وعدت أن تزور ليلا فألوت وأتت فى النهار تسحب ذيلا  
قلت هلا صدقت فى الوعد قالت كيف صدقتى وهل ترى الشمس ليلا  
(وقول بعضهم)

وفتاة قد أقبلت تهادى بين حور كواعب كالشموس  
قلت للهندسى لما تبدت مثل هذى يكون شكل العروس  
تشبيه الكواعب بالشموس قرينة على ان الفتاة الزائرة  
منهرة وقول آزاد

---

(١) وسوس الحلى صوت ودوي على أذنه أسر اليه حديثاً

وحته على شيء

قدمت مهابة (١) في الصباح عناية والصب من خمر الكرى سكران  
لما رأته ناعماً قالت ألا طلعت ذكاء فهب (٢) يانومان  
والثانية (الطارقة) وهي التي تجيء في الليل الى الحب من  
الطروق وهو الاتيان في الليل ولها قسمان الاولى . الطارقة في  
الليل المظلم . كقول محمد بن عبدالله النخعي في زينب أخت الحجاج  
ابن يوسف الثقفي

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت به زينب في نسوة خفرات  
له أرج من مجمر الهند ساطع تطلع رياه من الكفريات (٣)  
وقول أبي الطيب البدرى الغزى العامري

ألا طرقتنا قبل منبلج الفجر  
معطرة الاردان طيبة النشر

وجاءت كما شاء المنى في مطارف  
من الحسن أدناها أدق من السحر  
فعاطيتها صفراء بكرأ كأنها  
اذا جليت في كأسها الشمس في البدر

- 
- (١) المهابة المحبوبة والشمس  
(٢) هب أمر من الهب وهو الانتباه من النوم قال الجوهري  
يقال يانومان للكثير النوم ولا تقل رجل نومان لانه يختص بالنداء  
(٣) جمع كفرة وهي الظلمة

ومازجتها ضما فرحنا كأننا  
خليطان من ماء الغمامة والحمر  
الى أن نضى كف الصباح حسامه  
واسفر داجى الافق عن فلق الفجر  
فيا ليلة ما كان أزهر حسنها  
لقد أذكرتني موهناً ليلة القدر

وقد تقرر ان الليل مظلم ما لم يشتمل القول على ما يشعر  
بكونه مقمرآ والاهاند اصطاحوا بينهم على ان موسم السحاب  
عدو للمرأة النائبة عن محبها كلما يمطر يمطر عليها ناراً ويحرقها  
ليلاً ونهاراً وأسس الاهداند على هذا الاصطلاح معاني نادرة  
ومضامين باهرة وقول آزاد

ولقد أتتني ليلة فحسبتها ماء الحياة يسيل في الظلماء  
قالت تبسم اذ أردت تعانقا أنت اللهب فتنتظي بالماء  
والثانية ( الطارقة في الليل المقمر ) وفي حديث ابن ماجة  
عن ابن عباس ان رجلاً ظاهراً من امرأته فغشيها قبل أن يكفر فأتى  
النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكر ذلك له فقال ما حملك  
على ذلك قال يا رسول الله رأيت بياض حجلها في القمر فلم أملك  
نفسى ان وقعت عليها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأمره أن لا يقربها حتى يكفر وليس في الحديث ذكر الطروق

لكن انما ذكر ههنا لمناسبة ما . ومن أمثلة الباب قول الشيخ  
بدر الدين الدماميني

في ليلة البدر أتت ليلى فقرت مقلتي  
قالت ألا يا بدر نم فقلت هذى لياتي

ولهم تقسيم مقسمه . الفاطنة . هي التي تعمل نوعا من الفطانة  
في معاملاتها بالنسبة الي محبتها وهي على نوعين . الفاطنة قولاً . كما  
في حديث عائشة رضی الله عنها قال لها رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم اني لا علم اذا كنت عنى راضية واذا كنت على غضبي  
فقلت من أين تعرف ذلك فقال اذا كنت عنى راضية فانك تقولين  
لا ورب محمد صلى الله عليه وسلم واذا كنت على غضبي قات لا  
ورب ابراهيم قالت قلت أجل والله يا رسول الله ما أهرج الا اسمك  
أخرجه الشيخان وفيه فطانة الطرفين . وقال رجل لامرأة أنت  
بستان الدنيا فقالت وأنت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان .  
وقول بعضهم في المحبوب

بليت به فقيهاً ذا دلال يناظر بالجـدال وبالـدلال  
طلبت وصاله والوصل حـلو فقال نهى النبي (١) عن الوصال

(١) فيه تلميح الى ما روى النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
أنه نهى عن الوصال في الصوم وهو أن لا يفطر يومين أو أياماً  
وحمله المليح الفقيه على الوصال ضد الهجر



( وقول محمد مؤمن الشيرازى مضمناً )

رأيت غانية كالشمس كاسفها

عبد علا فلك التدوير من كفل

فلمتها فأجابتنى بلا مهل

لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وللاهند نوع من كلام على لسان الفاطنة القولية يسمونه  
مكرى (١) وهو أن تأتي الفاطنة في كلامها بأوصاف تكون  
مشتركة بين محبها وبين شيء آخر فيسأل عنها أتريدن المحب فتضرب  
عنه وتحمله على شيء آخر وهو ضرب من التأويل القولي الذي  
مر في كتابي غصن البان المورق بمحسنات البيان . وفيه قول آ زاد

وقالت غادة الجرعاء يوما متي أحظي بمشقوق الفؤاد

يحرکه الهوى آنا فآنا ومسكنه المعين فى البوادی

فقلت جارة تبغين صبأ حزينات فى أقصى البلاد

أجابت أن بعض الظن اثم الارطب لا آكله (٢) مرادي

والفاطنة فعلا . كقوله تعالى فلما سمعت بمكرهن أرسلت  
اليهن وأعدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت

---

(١) بضم الميم وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء

التحتانية

(٢) لا آكله بصيغة المتكلم لا اسم الفاعل

أخرج عليهم فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله  
ما هذا بشراً أن هذا الا ملك كريم . وقول المتنبي

حاولن تفديتي (١) وخفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبها  
وقول ابن الدمينه

تمارضت كي اشجبي (٢) وما بك علة تريدن قتلى قد ظفرت بذلك

وقول الشيخ برهان الدين القيراطي

كم سلام بالطرف منها علينا كصاوة العليل بالايحاء

( وقول آزاد )

أتت ووشاة الحي يمشون حولها فاومت علينا بالعيون وصرت

ولهم تقسيم مقسمة . المستكبرة . وهي على قسعين . الاولى .

المستكبرة بحسنها كقول بعضهم

وأهيف ظل بالمرآة مغرى بواظب رؤية الوجه المايح

وقال طلبت معشوقا مليحاً فلما لم أجده عشقت روحى

---

(١) يقال فداه تفديه قال له جعلت فداك والمعنى طلباً أن يقان

لى نفديك بانفسنا وخفن الرقيب فنقلن التفدية من القول الى

لاشارة أى أشرن بوضع الايدي على ترائبهن أى أنفسنا فداؤك

موضع الايدي على الترائب فطانة فعلية

(٢) أشجبي أى أحزن من شجى يشجى كعلم يعلم وأما

شجى يشجو فهو متعد يقال شجاني أى أحزنى

والثانية . المستكبرة بمودة الحب . كقول امرئ القيس في  
معلقته

أغرك مني أن حبك قاتلي      وانك مهمات امرئ القلب يفعل  
( وقول أبي القاسم احمد بن طباطبا )

قالت لطيف خيال زارني ومضى      بالله صفة ولا تنقص ولا تزد  
فقال أبصرته لو مات من ظمأ      وقات قف لا ترد للماء لم يرد  
قالت صدقت وفاء الحب عادته      يبرد ذلك الذي قالت على كبدي  
وذكروا أقساما آخر متفرقة للمرأة منهن . الحاصرة . هي  
التي تمنع مجبها عن السفر مشتق من الحصر وهو الحبس عن  
السفر كقول أبي نواس وهو مخلص قصيدة في الخصيب صاحب  
الخراج بمصر

تقول التي من بيتها خف محلي      عزيز علينا أن نراك تسير  
أما دون مصر للغني متطلب      بلى ان أسباب الغنى لكثير  
فقلت لها واستعجلتها بوادر      جرت فجري من جريهن عبير  
ذريني أكثر حاسديك برحلة      الى بلد فيه الخصيب أمير

( وقول آزاد )

نقد أتيت سليمي كي أودعها  
فأخرجت عن فؤاد خافق نفسا

وعانقتني وقالت لا تسر كرما

سمعت خلف جداري عاطساء عطسا (١)

والاهاند يتطيرون بالعطاس في جميع الامور اذا عطس  
العاطس مرة ويتفاءلون به اذا عطس مرتين والفرس يتفاءلون  
بالغراب كالأهاند في تبشيريه بوصال الاحباء وفيه بيت لنظيري  
النيسابوري وهو من شول شعراء الفرس وديوان شعره مشهور  
واتفق العرب والفرس والاهاند على التفاؤل باختلاج العين في  
الوصال ومنهن . المترجية . هي التي ترجى قدوم المحب الغائب  
وتشتغل بالتهيأ كتزيين نفسها وتزيين البيت كقول آزاد من  
شعر هندي

لقد نحلت (٢) في يوم راح حبيبها الى أن هوي من ساعديها نضارها  
ولما أتاها مخبراً عن قدومه على الساعد المملآن ضاق سوارها

(١) العرب كانوا يتطيرون بالعطاس وخلاف هذا ما جاء أن رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب العطاس ويكره التثاؤب  
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عطسة في حديث أحب الى  
من شاهدى عدل

(٢) المعنى أنها نحلت يوم فراق الحبيب بحيث سقط من يدها  
نضارها أى حليها كالسوار والدمالج وسمنت يوم قدومه بحيث  
ضاق السوار على ساعدها حين أرادت أن تلبسه

ومنهن . المهجورة . كقول آزاد على لسانها  
سحقاً لغادية بالغيث تحرقني من أين ماء قراح حصل الحرقا  
فعل السحائب ارسال الحيا كرما فما لهذي الغواذي تمطر البرقا  
قد سبق أن موسم السحاب عدو للمرأة النائبة عن محبتها

( وقوله )

تركت فتية رامتين حليها وتفيض دمعاً قانياً هطالا  
قالت متى راح الحبيب أري الحلى دهما على الاعضاء أو اغلالا  
ومنهن . النادمة . هي التي تصد عن الحبيب ثم ترجع عن  
الصدود كقول الصفي الحلى  
أصفتك من بعد الصدود مودة وكذا الدواء يكون بعد الداء  
أبكي وأشكو ما لقيت فتلتهي عن در أفاظي بدر بكائي

( وقول آزاد )

أسعاد زرت العاشقين تفضلا كيف اطلعت على جوى الغرباء  
وجبرت نقصان الصدود بنظرة ما أحسن الحسنى من الحسناء  
ومنهن . المغترة . هي التي ترسل سفيرة الى المحب فيجامعها  
ثم ترجع فتعرف المرسله ماجري بينهما بالعلامات كتمزق القميص  
وانفصام القلادة وانتشار الشنور وغيرها وتعاتبها ووجه التسمية  
ظاهرة وهو انخداعها بالسفيرة كقول آزاد على لسانها تخاطب  
سفيرتها

يا جارة ذهبت منى الى رجل  
أخذت حظك من عند الذي ظلمنا

فصمت حبل التقى والامر متضح  
أرى على صدرك التقصار منفصما

( وقوله )

سفيرة سلمي بالحبيب تمنعت أليس على هذا براهين قاطعة  
(١) فمن عرق مبلولة الجيب هذه ومن تعب أنفاسها متتابعة

### ( فصل في أقسام الغزلان )

التي هي من مستخرجات آزاد رحمه الله تعالى  
الزائرة في الرؤيا . وهذا القسم كثير الوقوع في كلام العرب  
مبارك الورد في رياض الادب والشعراء أبدعوا فيه معاني تطرب

الارواح وترقص الاشباح كقول المعري

سألت كم بين العقيق الى الحمى

فعمجت من بعد المدي المتناول

وعذرت طيفك في المزار لانه

يسري فيمسي دوتنا بمراحل

---

( ١ ) قال آزاد هذا البيت للشيخ بدر الدين الزغاوى في

النسيم ضمنته بتغيير يسير

وقول الباخرزي وفيه من المحسنات المعارضة  
طابت طيف الذي أهوى وقلت له

كيف اهتديت وجنح الليل مسدول  
فقال آنت ناراً من جوائنحك  
يضىء منها لدى السارين قنديل  
فقلت نار الجوى معنى وليس لها  
نور يضىء فماذا القول مقبول  
فقال نسبتنا فى الامر واحدة

أنا الخيال ونار الشوق نخييل

(النافرة عن الشيب) نفرة المعشوقة عن شيب العاشق  
موجودة فى أشعار الاهداند لكنهم ما جعلوا هذه النافرة قسماً  
على حدة فأفرزها آزاد وهى فى كلام العرب كثيرة الوقوع  
كقول بعضهم

والشيب أعظم جرماً عند غانية من ابن ملجم عند الفاطمينا  
(وقول الغزى)

لا تطمعن بوصل خود أبصرت سيف المشيب على الشباب مجردا  
عذر الكواعب انهن كواكب لا يجتمعن مع الصباح اذا بدا  
(العائدة) هى التى تعود مجبها المريض مرحة كقول آزاد  
عادت فتاة النقا اياى مرحة

وكنت من كثرة الامراض فى ضيق

فذقت ماء عقيق كان ينفعني  
من كل داء عضال بي على الريق  
( وقول الآخر )

تجمعن من شتى ثلاثاً وأربعاً وواحدة حتى كملن ثمانيا  
يعدن مريضاهن هيجن داءه الا انما بعض العوائد دائيا  
( الغيري ) هي التي تغار على المحب لا تخاذه الضرة وما أظرف  
ماحكي ان بعض العرفاء سمع امرأة تقول لزوجها ان ضربتني  
أو تركتني جائعة أو عطشة أو عارية كلها أقبل ولا أقبل الضرة  
فعرضت للعارف حالة وتلا قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك  
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقول آزاد

لما رأت ظبية الوعاء ضررتها غدت تنازعها غيظاً وتوجعها  
قالت لها لقمة هيأتها لفي أيقبل الطبع ان الغير يبلعها  
( الخائفة من الوشاة ) كقول أبي مسعود المظفر بن ابراهيم

الجرجاني

دنوت اليها مستجيزاً لعطفها وما خلت اني شأم برق خلب  
فلم يبد منها غير ايماء أصبع وايماء لحظ خيفة المترقب  
فأيسني من وصلها رجع طرفها وأطمعني لي البنان المخضب  
( وقول آزاد )

هي ودعتني والعواذل حولها بينانها المخضوب لا بلسانها  
فوجدت أي والله رقية نافث وبيان قس في رؤوس بنانها



( المصغية للوشاة ) كقول بعضهم  
لقد نبت القضيبي على كثيب فأينع بالمساء وبالصبح  
ومالت للوشاة ولا عجيب لغصن ان يعيل مع الرياح  
( وقول آزاد )

لله فاتنة شغلت بحبها سلكت طريقة ظالم متعسف  
كذب الوشاة على واتفقوا على اغصابها فتشنت بالزخرف (١)  
( المخلفة للوعد ) وتدخل فيها الناقضة للعهد لانها مخلفة  
للوعد كقول أمير المؤمنين (٢) على كرم الله وجهه

---

(١) الزخرف الذهب وحسن القول  
(٢) قال المجد في القاموس في مادة ودق وذات ودقين الداهية  
كانها ذات وجهين ومنه قول علي بن أبي طالب  
تلكم قريش تمناني لتقتلني فلا وزبك ما بروا ولا ظفروا  
فان هلكت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر  
قال المازني لم يصح انه تكلم بشيء من الشعر غير هذين  
البيتين وصوبه الزمخشري أقول وقال في مادة خيس والمخيس  
كمعظم ومحدث السجن وسجن بناه علي بن أبي طالب وكان أولا  
جعله من قصب وسماه نافعا فنقبه اللصوص فقال  
أما تراني كيساً مكيساً بنيت بعد نافع مخيساً  
باباً حصيناً وأميناً كيساً

دع ذكرهن فما لهن وفاء ریح الصبا وعهودهن سواء  
يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه وقلوبهن من الوفاء خلاء  
( وقول كثيرة عزة )

قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها  
قيل قالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز لعزة ما ذاك  
الدين قالت وعدته قبلة فأخلفت قالت أم البنين أنجزها وعلى  
أعمها وقوله

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا

فأما توائمتنا شددت وحلت

وكناسلكننا فى صعود من الهوى

فأما توافينا ثبت وزلت

وكانت بقطع الجبل بينى وبينها

كنا ذرة نذرا فأوفت وبرت

وقول الشيخ يحيى الخباز الحموى فى الاعتذار عن مخالفة

الوعد موريا ومضمناً مصراع المعرى

---

قال الشارح هذا ما ينافى ما فى ودق انه لم يثبت عن الامام

سوى البيتين المذكورين هناك ويمكن الجواب بأن هذا زجر

ولا يعد من الشعر عند جماعة كما أفاد الشارح

لان وعدت بالوصل سلمى وأخلفت  
فسلها عسى العذر المبين يقوم  
ولا تبدها باللوم قبل سؤاها  
لعل لها عذراً وأنت تلوم  
( المودعة ) كقول الراضى بالله

قالوا الرحيل فانشبت أظفارها في خدها وقد اعتلقن خضابا  
فكأنها بأنامل من فضة غرست بأرض بنفسج عنابا  
( وقول ابن الوردى )

ودعتني يوم الفراق وقالت وهى تبكى من لوعة الافتراق  
ما الذى أنت صانع بعد بعدي قلت قولى هذا لمن هو باق  
( وقول شاعر )

قامت تودعنى والدمع يغلبها فجمجمت بعض ما قالت ولم تبين  
مالت الى وضمتني لترشفتي كما يعيل نسيم الريح بالغصن  
وأعرضت ثم قالت وهى باكية ياليت معرفتى اياك لم تكن  
( وقول شاعر )

ألمت فخيت ثم قامت فودعت فلما تولت كادت النفس تزهب  
وكان أستاذى الشيخ صدر الدين الدهلوى يتمثل بهذا البيت  
كثيراً وأول ما قرع سمعى هذا البيت من لسانه ثم وجدته فى  
ديوان الحماسة ( الاعرابية ) هي التى تنشأ وتتربى فى البدو كقول  
المتنبى

هام الفؤاد باعراية سكنت بيتاً من القلب لم تمدد له طنباً  
مظلومة القد في تشبيهه غصنا مظلومة الريق في تشبيهه ضرباً  
( وقول السراج الوراق مورياً )

وبى من البدو كحلاء العيون غدت  
في قومها كهواة بين آساد  
فلو بدت لحسان الحضر قمن لها  
على الرؤوس وقلن الفضل للبادى  
( المرسله ) بكسر السين المهملة هي التي ترسل الكتاب أو  
الرسالة الى المحب كقول بعضهم  
ولقد كتبت اليك لما جد بى وجدى عليك وزادت الاشواق  
وشكوت ما ألقاه من ألم النوى فبكى اليراع ورقت الاوراق  
وبعد ما شرح آزاد نبذة من أقسام الغزلان وغرس عدة  
من نوادر الاغصان نظم قصيدة غزلانية وأتحف الى الناظرين  
اليواقب الرمانية أتى فيها بجميع تلك الاقسام واحداً بعد واحد  
لانذكرها في هذا الموضوع تحاشياً عن الاعداد ونظراً الى قلة  
الافادة

( مبحث في أقسام العشاق غفر الله لنا ولهم )

اعلم ان أدباء الهند قالوا في مصنفاتهم انا استخراجنا أقسام النساء ويقاس عليها أقسام الرجال وما بينوا أقسامهم الا أربعة سأذكر منها قسمين المستفرد والمستكثر ولا أذكر القسمين الآخرين لعدم الحسن في ذكرها بالعربية واستخرج آزاد للعشاق أقساماً على أسلوب العرب بعضها مقابل لأقسام النساء كارق وفاطن وغيور وعائد وأكثرها لا مقابلة فيها وهذه الأقسام المستخرجة فذلكة فمن شاء فليزد عليها لان الميدان وسيع والبستان صريع وكفاك في تنوع الأزواج حديث أم زرع قال آزاد رحمه الله تعالى

مراتب العشق والعشاق وافرة وواقف دونها حصر المقادين وبعد ما استخراج نبذة من الأقسام عن أشعار العرب ظفر ببستان السلطان لابن أبي حجلة وهو كتاب يشتمل على أخبار العشاق فرأى فيه انه توارد عاينه في بعض الأقسام وتفرد عنه في بعض آخر لكن طريق بيانه من طريق الشيخ المذكور على مسافة بعيدة ولعله رحمه الله لم يفز يوماً من الدهر بديوان الصبابة للشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي المذكور وكذلك بتزيين الاسواق بتفصيل أشواق العشاق للشيخ داود الانطاكي

فيهما كتابان نفيسان في أحوال العشق والعشاق والمعاشيق وأقسامها وأنواعها بحيث لا قسم ولا نوع من ذلك الا وقد أتيا به فيهما فكانت فتاوى هذا الفن وقد من الله على بهما ووقفت عليهما واستفدت منهما في هذه المقالة ما رأيته أخرى بالاخذ على سبيل الاختصار فان الطبع اللطيف يعمل من الاكثار والآث أئين ما ذكره آزاد من أقسام العشاق وأهدي لذة جديدة الى الازواق (المستفرد) هو الذي لا ينكح الا زوجة واحدة ولا يلتفت الا اليها وهذا الوصف محمود عند الالهاند للاكتفاء على أي شيء من الحظ النفساني أما صاحب الشبق فهو بالخيار يتزوج النساء الى حد يشاء قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا . وقال آزاد

ماود الامهاة من بنى قثم فمأراى غيرها فى حالة الحلم

( وقوله )

لله ذو وله أحب خريدة فى حبها خال عن التقصير  
قد ود واحدة ولم ير غيرها هو مشبه بسجنجل (١) التصوير

---

(١) السجنجل التصوير الذي فيه صورت صورة لا يرى ذلك

السجنجل الا اياها فثبه به العاشق للواحدة

( وقال )

ما ان عشقت وراء بيضاء النقا عيشى بها فى كل فصل أخضر  
نيطت بواحدة علاقة خاطرى ولقد تسلم (١) شيمتى النيلوفر  
( المستكثر ) هو الذى ينكح أزواجاً متعددة ويقسم أن  
يسوى السلوك بينهن وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم كان يقسم بين نساءه ويقول اللهم هذا قسمى فى ما أملك  
فلا تلمنى فى ما تملك ولا أملك رواه الترمذى وما أحسن قول  
راشد النجدي وقد كتب به الى من بلده

فلا تغترر منى بظاهر رونق وفى القلب ملهى بالرباب وزينبا  
ثم القسم تارة يكون قولاً كقول آزاد رحمه الله  
رامت أميمة منى بالحمى رطباً والعالجية تبراً كان مخزننا  
وغادة من جوارى المنحنى عسلاً فقلت خذنى وقاكن الاله جنى (٢)  
وتارة يكون فعلاً كقول آزاد من شعر هندي  
رحم الاله متيماً متبصراً لهج العدالة بينهن تخيراً  
حاول منه الورد فى روض الحمى فأمال جانبهن (٣) غصناً مزهراً

---

(١) تسلم الشىء أخذه والنيلوفر عاشق للشمس ومعشوقته واحدة

(٢) الجنا الرطب والذهب والعسل

(٣) احترز الزوج عن التقديم والتأخير فى تفويض الورد اليهن

وعرض عليهن الاوراد دفعة واحدة بامالة الغصن المزهرة اليهن

( العفيف ) هو الذي يعشق ولا يفتح على نفسه باب الفسق  
آن ظفر ومن أعظم شواهدة يوسف عليه السلام وربما يبالغ رجل  
في العفة فيكتم العشق حتى يموت كقول بعضهم  
نعم قد سمعنا ان من كتم الهوى وعف الى أن مات فهو شهيد  
( وقال شاعر )

وأكرم أخلاق يدل بها الفتى عفاف مشوق حين يخلو بشائق  
وحكي ان اعرابياً خلا بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من  
المرأة قام عنها مسرعاً فقالت ولم فقال من باع جنة عرضها السموات  
والارض بمقدار أصبع من بين فخذيك فهو قليل العلم بالمساحة  
ومن أمثله قول بشار

لا اخرجن من الدنيا وحبكم بين الجوانح لم يعلم به أحد  
( وقول ابن هرمة )

ولرب لذة ليلة قد نلتها وحرامها بحلالها مدفوع  
وقول التهامي

وهجرت رشف رضا بهن لانه خمر ولست بذائق لمدام  
وقول الصفي الحلي

ولما أن خلا المغني وبتنا

عراة بالعفاف مؤزرين

قضينا الحج ضما واستلاما

ولم نشعر بما في المشعرين



وقول نبطويه  
كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني  
عنه الحياء وخوف الله والحذر  
كذلك الحب لا اتيان معصية  
لا خير في لذة من بعدها سقر  
الطارق اليها في الليل المظلم كقول المتنبي  
وقد طرقت فتاة الحي مرتدياً  
بصاحب (١) غير عزهاة ولا غزل  
فبات بين تراقينا ندفعه  
وليس يعلم بالشكوي ولا القبل

---

(١) أراد بالصاحب السيف والعزهاة الرجل الراغب عن النساء ضد الغزل والردع التلطخ بالطيب يقول أتيت المعشوقة ليلا ومعي سيفي خوفاً من الرقباء ثم لما لم يصرح بالسيف وغيره بالصاحب بين بعض أوصافه حتى يتعين أن المراد بالصاحب السيف فقال كنت مرتدياً بصاحب غير متصف بالميل الى النساء ولا بعدمه وبات لا يعلم بما جرى بيننا من شكوي الفراق والهوى ولو ازم الملاعبة كالتقبيل واغتدى قد تأثر بما كان على المعشوقة من الطيب فظهر آثاره على ما تعلق به من السيور وعلى جفنه والغلاف الذي فيه الجفن

ثم اغتدى وبه من ردها أثر

على ذوائبه والجفن والخلل

وفي ذلك قول للارجاني وابن خفاجة الاندلسي وغيرها

الطارق اليها في الليل المقمر كقول آزاد

ولقد سريت الى الابيطح ليلة فلقيت ثم خريدة معناقا

والبدر قال وقلبه متكدر لما رأى في الواصلين عناقا

هذا قريب عينه بجهاها وأرى اذا اقترنت ذكاء محاقا

الفاطن . هو الذي يعمل نوباً من الفطانة في معاملاته بالنسبة

الى محبوبته وهو على نوعين . الفاطن قولاً . كقول ابن نباتة

المصري

وملولة في الحب لما أن رأته أثر السقام بعظمى المنهاض

قالت تغيرنا فقلت لها نعم انا بالسقام وأنت بالاعراض

وقول القاضي منصور الهروي

ومنتقب بالورد قبلت خده

وما لفقواذي من هواه خلاص

فأعرض عني مغضباً قلت لا تجر

وقبل في ان الجروح قصاص

والفاطن فعلاً . ومن شواهد قصة ذات النخيين وهي امرأة

من تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن في الجاهلية فأتاها خوات

ابن جبير الانصاري فساومها فحلت نحياً مملوءاً فقال لها امسكيه

حتى أنظر الى غيره ثم فك النحي الآخ وقال امسك به حتى أذوقه  
فلما شغل يديها ساورها حتى قضى ما أراد وهرب ثم أسلم وشهد  
بدرأ فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ياخوات  
كيف كان شراؤك وتبسم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال  
يا رسول الله قد رزق الله الخير وأعوذ بالله من الحور بعد الكور  
ومنه المثل أشغل من ذات النحيين وقول بعضهم

يجري النسيم على غلالة خده وأرق منه ما يمر عليه  
ناولته المرأة ينظر وجهه فعكست فتنة ناظره اليه  
وقول آزاد

مررت على سلمي فأخفيت خاتمي  
وكدت رقيباً خوفتني صوارمه

وقفت أراعى حيلة للقاءها  
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

الواصل . كقول أبي الفرج  
وكم ليلة زارت وقد لان أهلها

وسامح واشيها وغاب حسودها

فحلت بتضييق العناق عقودها

وحلى من در المدامع جيدها

( وقول التهامي )

ألبستني سربال ضم ماله الا رؤوس نهودها أزار

اجنى الثمار من الفصون فحبذا تلك الفصون وحبذا الاثمار  
المهجور . كقوله تعالى فتولي عنهم وقال يا أسنى على يوسف  
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقوله تعالى على لسان  
يعقوب انما أشكو بثي وحزنى الى الله وقول قائل

لئن نحن التقيننا قبل موت  
شفينا النفس من ألم العتاب

وان ظفرت بنا أيدي المنايا  
فكم من حسرة تحت التراب

(وقول ابن قرناص الحموي)

ان الذين ترحلوا نزلوا بعين ناظره  
أنزلتهم في مقلتي فاذا هم بالساهره

(المودع . كقول التهامي)

باكرتنا بفراقهن فجاءة قبل العطاس وناعب الغربان  
وسفحن للبين المدامع فالتقى دران در مدامع وجمان  
(وقول آزاد)

ودعته وفؤادي أمس فاغتربا وبعد مالي علم أينما ذهبنا  
(وقوله)

أي القيامات أشكو يوم فرقهم

صوت الحدى وحنين الطائر الغرد

أو نعمة صدرت عن حلى مائسة

أو قول قائلة فاصبر الى أمد

( وقوله وهو معنى بديع )

سالت مدامعنا في يوم رحلتهم  
وكاد قلبنا يخلو عن النفس

لما حدى السائق القاسى ركائبهم  
أنت من خفقان القلب كالجرس (١)

الساھر بالليل . كقول امرئ القيس

ألا أيها (٢) الليل الطويل ألا انجلى

بصبح وما الاصبح منك بامثل

( وقول التهامي )

خليلى هل من رقدة أستعيرها

أملى بأحلام الكري أستزيرها

المبتلى بالعدول . كقوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأة

العزیز تراودفتاها عن نفسه قد شغفها حباً انا لتراها في ضلال مبين

وقول الارجاني

( ١ ) شبه القلب بحبة تجعل في جوف الجرس وبتحركها

يصوت الجرس

( ٢ ) يقول أيها الليل انكشف بالصبح ثم يقول وليس الصبح

أفضل منك عندي لاني أقاسي همومي نهراً كما أعانها ليلاً ولان

نهارني أظلم في عيني لآزدحام الهموم على

حي بلومك يا عدول يزيد فاستبق سهمك فالرعي بعيد  
(وقول آزاد)

يقول لي العدول دع التصابي الى ابليس تلميذ العدول  
ضلال العاشقين هدى عظيم فلا يعبأ بقول أبي الفضول  
المتأذي بالرقباء . كقول الخوارزمي

بدت ورقيب خلفها من نساءها  
فما أحسن الاولى وما أقبح الاخرى  
(وقول الصاحب)

قال لي ان رقيبى سيء الخلق فداره  
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره  
(وقول آزاد)

تركية سفكت دمي وهي التي  
أسلافها أحنوا على المستعصم  
حمراء صينت بالاسنة والظبا  
حتم أذى الاشواك دون الحوجم  
كيف العلاج ولا أنال لقاءها  
بالصلح أو بالحرب أو بالدرهم

المتأذي بالوشاة . وفي الحديث شرار عباد الله المشاؤون  
بالنميمة المفرقون بين الاحبة ومن أمثله قول بعضهم  
بابي حبيب زارني متنكراً فبدا الوشاة له فولى معرضاً .

فكأنتى وكأنه وكأنهم أمل ونيل حال بينهما القضا  
الشاكى من عينه . شكاية العاشق من عينه فى الهندية أيضاً  
كثيرة لكن ماجعلوا هذا الشاكي نوعاً مستقلاً من أقسام العشاق  
واستخرجه آزاد وأدخله فى أقسامهم وهو نوع أحلى موقعاً  
كقول الارجاني

تمتعنا يا مقلتي بنظرة وأوردتما قلبي أشر الموارد  
أعيني كفا عن فؤادي فانه من البغى سعى اثنين فى قتل واحد  
(وقول آزاد)

ولولا العيون المغويات لمهجتى  
لما عرفت نار الغرام فرقت  
بكين مدى الايام أيضاً صباة

ومن آذت الجار السليم تأذت  
الشاكى من جور الحبيب . كقول بديع الزمان الهمداني  
هلم الى نحيف الجسم منى لتنظر كيف آثار النحاف  
ولى جسدك واحدة المثانى له كبد كثة الاثاف  
(وقول ابن العفيف)

ياسا كنا قلبي المعنى وليس فيه سواك ثانى  
لاي شىء كسرت قلبي وما التقي فيه سا كنان  
وفيه خليل أبداه الصفىدى . وهو أن القلب ظرف لاجتماع  
الساكنين كما هو القانون انما كسر ما اجتمع فيه

وقول ابن أبي حجلة مورياً  
يا سائلاً عن حالتي ما حال من  
أمسى بعيد الدار فاقد النيه

بي صيرفي لا يرق لحالتي  
قدمت من جور الزمان وصرفه  
الراضي عن جور الحبيب . كقول قائل

تمنت سليمي أن نموت صباة وأهون شيء عندنا ما تمت  
( وقول بعضهم )

ان كان يحلو لديك قتلي فزد من الهجر في عذابي  
عسى يطيل الوقوف بيني وبينك الله في الحساب  
( وقول آزاد )

سقى الله طيراً قيدت في المصائد  
وما نسيت عهد الحمى في الشدائد  
وان شئ يحرقن الحبائل بالجوى  
ولكن رضا الصياد أعلى المقاصد  
( وقوله )

لا أشتكي والله من جفواتها أنا طالب للذات لا لصفاتها  
يا للعناية ان أتت بأساءة يا للكرامة ان أرت حسناتها  
يا صاح ان تذهب فأنت مخير أنا قد نذرت المكث في عتباتها  
ان مت في سبل الغرام فهين أبعثني من المنان طول حياتها



(الغيور) وفي الحديث ما روى عن المغيرة قال قال سعد  
ابن عبادة لورأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح (١)  
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتعجبون  
من غيرة سعد والله لانا أغير منه والله أغير مني متفق عليه وخلاف  
هذا ما حكى الشيخ أثير الدين في تفسيره عند قوله تعالى يوسف  
أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين نقل  
عن العزيز صاحب مصر انه كان قليل الغيرة وقول الطائي  
أغار على القميص اذا علاه مخافة ان يلامسه القميص  
(وقول المتنبي)

أغار من الزجاجة وهي تجرى على شفة الامير أبي الحسين  
قالوا ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب كما  
قال كشاجم

أغار اذا دنت من فيه كأس على در يقبله زجاج  
فأما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاههم وقول الارجاني  
اذا هب النسيم بطيب نشر طربت وقلت أهلا يارسول  
سوى اني أغار لان فيه شذاك وانه مثلي عليل  
(وقول الصفي الحلبي)

يفار عليك قلبي من عياني وأخفي ما أكابد من هواكا

---

(١) يقال أصفحه بالسيف ضربه بعرضه دون جده

مخافة أن أشاور فيك قلبي فيعلم أن طرفي قد رآك  
المغتبط . من الغبطة ومضت أمثلتها في غصن البان فيلتفت  
الى ثم وأذكر مثالا واحداً ههنا كيلا يكون المقام خالياً عن المثال  
مطلقاً وهو قول ابن عبد الظاهر في معشوقه نسيم  
ان كانت العشاق من أشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا  
فأنا الذي أتلوهم يا ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا  
العائد . هو الذي يعود حبيبته المريضة روى أن كثيراً عاد  
عزة من مصر وهي مريضة بالعراق فأنشأ يقول

وعزة قالوا بالعراق مريضة

فأقبلت من مصر عليها أعودها

فوالله ما أدري اذا أنا زرتها

أأبرئها من دائها أم أزيدها

المرجى . هو الذي يترجى قدوم الحبيب الغائب كقوله

تعالى فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا . وقول آزاد

قد جاء من سبأ بشير الهدهد وأفادني نبأ الغزال الاغيد

( وقوله )

جعلت يد الهجران سود وجهه

أسحارنا في صبغة الآصال

قالوا سترجع من تحب مجيئها  
نفسى الفداء لهذه الاقوال

المسئول عن حاله . كقول الشاب الظريف

لا تخف ما فعلت بك الاشواق

واشرح هواك فكلنا عشاق

واصبر على هجر الحبيب فربما

عاد الوصال وللهوى أخلاق

( وقول آزاد من قصيدة )

يا صاح أي سقام بات يضحك

وأى شيء وقاك الله يشفيك

يا حسرة الوقت مالى بالرقى خبر

لو كنت أعلم هذا الفن أرقيك

صواحب الحسن بالجرعاء وافرة

من التى بسهام العين ترميك

تلقيك مائة الاغصان في قلق

ورؤية الوردة الحمراء تشجيك

المائل الى اشباه الحبيب . حكى عن كثير عزة قال بينا أنا

أسير فى بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالته فقلت

ما حبك ههنا قال أهلكنى وأهلى الجوع فنصبت حبالتي هذه

لا صيب لهم شيئاً ولنفسى ما يكفيننا يوماً هذا قلت أرايت ان

أقمت معك فأصبت صيداً أ تجعل لي منه جزءاً قال نعم فبينما نحن  
كذلك اذ وقعت ظبية في الحباله فخرجنا نبتدر فسبقني اليها فخلها  
وأطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني عليها رأفة لشهها  
بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعى فاني لك اليوم من وحشية لصديق  
أقول وقد أطلقتها من وثاقها فانت لليلى ما حبيت طليق

(وقول بعضهم)

ولقد ذكرتك والرماح نواهل

مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لانها

لمعت ككبارق ثغرك المتبسم

(وقول قائل)

ذكرت سليمي وحر الوغى بقلبي كساعة فارقتها

وأبصرت بين القناقدها وقد ملن نحوي فعانقتها

المعظم لا آثار الحبيب . كقول المتنبي

فدينك من ربع وان زدتنا كربا

فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وكيف عرفنا رسم من لم تدع لنا

فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبنا

نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة لمن بان عنه أن نلم به ركبا  
قال ابن بسام في الذخيرة أول من بكى الربع واستبكى  
ووقف الملك الضليل حيث يقول نفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل  
ثم جاء أبو الطيب فنزل وترجل ومشى في آثار الديار حيث يقول  
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة . ثم جاء أبو العلا المعهاني فلم يقنع  
بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول

تحية كسرى في السناء وتبع لربك لا أرضي تحية أربع  
( وقول الفطامي )

انا محبوبك فاسلم أيها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل  
( وقول بعضهم )

تحية صوب المزن يقرأها الرعد  
على منزل كانت تحل به هند  
نأت فأعرناها القلوب صباية

وعارية العشاق ليس لها رد  
الباكي على الاطلال والآثار . اعلم أن شعراء العرب أكثروا  
من أغزالهم ذكر الاطلال والاماكن والبكاء عليها بعد ما خلت  
عن الاحبة وذكر الاشجار الصحراوية كالائل والضال والاراك  
والبان وغيرها وذكر الجمل والحادي والسرى وهذا الطريق يختص  
بهم ما هو في الفرس ولا في الاهدان وكذا أكثروا ذكر الحمام  
والنسائم والغمام وشعراء الفرس شاركوهم في الاولى والثانية

وشعراء الهند في الثالثة ولهؤلاء مكان الحمامة ( ١ ) الكوكلاء  
(وقال طرفة وهو مطلع معلقته)

لخولة اطلال ببرقة ثمهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد  
(وقول بشار)

أبي طلال بالجزع أن يتكلمها وماذا عليه لو أجاب متيما  
(وقول المتنبي)

أناف بها مافي الفؤاد من الصلا ورسم كجسى ناحل متهدم  
(وقول الارحاني)

سلار سو ما أقامت بعد ما ساروا أعندها من أهيل الحى أخبار  
(وقول الشيخ عبد الرحيم البرعى)

بالابلق الفرد اطلال قديمات لآل هند غفهن الغمامات  
وملعب لعبت هوج الرياح به كأنهم فيه ما ظلوا ولا باتوا

---

(١) الكوكلاء بضم الكاف وسكون الواو وكسر الكاف الثانية

واللام والالف وهى طائر رقيق الصوت مخصوصة بالهند مؤنثة  
سماعية فى لسانهم وفيها قال آزاد

انا فى ديار الهند جبت تنوفة

ملاي من الريا جميع حدودها

فعرفت أن قد ناح فيها الكوكلا

وورت بحرقة تلك أغصن عودها

( وقول الشيخ بهاء الدين العاملي )

قف بالطول وسلها أين سلماها

ورو من أدمع الاجفان جرهاها

صاحب حديث الوراق والطرفاء وأمثالهما . كقول مهيار

حمام اللوى رفقآبه فهو لبه جواد آرهان نوحكن ونحبه

( وقول ابن بابك )

حمامة جرجا حومة الجنديل اسجعي

فأنت بم رأى من سعاد ومسمع

وقيه تتابع الاضافات وقصر جرجاء تأنيث الاجرع للضرورة

كذا في مطول التفتازاني ويمكن اصلاحه بوضع لفظة مرعى

مكان جرجا ودومة الجنديل بضم الدال المهملة اسم موضع والاسم

المركب في حكم لفظ واحد فارتفع تتابع الاضافات والقصر مع

عدم الفرق في اللفظ بين المصرعين الا بالميم والدال وقول مجير الدين

ابن تميم مورياً

لم أنس قول الورق وهى حبيبة

والعيش منها قد أقام منغصا

قد كنت ألبس من غصوني أخضرا

فلبست منها بعد ذاك مقفصا

( وقول بعضهم )

أحمامة فوق الاراكة خبرى بحياة من أبكاك ما أبكاك

أما أنا فبكيت من ألم الجوى وفراق من أهوى أنت كذاك

وقول آزاد

عطفاً على أطيّار ذى الحصاص

جاء الربيع وهن في الاقفاص

من ذا الذي يسعى لوجه الله في

تخليصها عن محبس القناص

(وقوله)

خف الله يا صياد طير الاجارع

أقتلها وقت الثمار الايانع

عليك بتعمير الابارق رأفة

أتجعلها قفراً بقتل السواجع

(وقوله)

رأيت الامس في قفص سجوعا يحن الى الجداول والطلال

يقول من الذي آنا يسيراً يعلقني بطرفاء العوالى

(وقوله)

رحم الاله حمامة يمنية سجت بموعظة على الاغصان

قالت لقد أبصرت مكتوباً على

باب الحديقة من أنوشروان

عهد الربيع الغض برق ذاهب

فاغنم نصيبك من غصون البان



أبصرت في الاقفاص طير المنحني

صبرت على جور الزمان الجاني  
نسيت على غصن الاراكه عشها أنى رجاء الفوز بالافنان  
( وقوله )

ورد الربيع على الحمام جديدا قلبى يحدث أن يصير شهيد  
هزت أثيلات الغوير أسنة يقتلن آه مطوقا غريدا  
( وقوله )

لقد برع الاقران في الهند ساجع  
وجدد فن العشق يا للمفرد  
فلا عجب ان صاده متقنص  
ألم تر في الاسلاف قيد المجدد  
تلميح الى ما وقع للشيخ أحمد السهرندى مجدد الالف الثاني  
حبسه سلطان جهانكير في قلعة كواليار  
( وقوله )

شاهدت ساجعة على يد صائد نقلت الى قفص من الافنان  
قالت تفجر دمعها متسلسلا هذا جزاء العيش في البستان  
( وقوله في المستزاد )

يا ساجعة على ائيل الجبل أعلاك الله  
أرويت غصونه بماء المقل رواك الله

تروين حديث جيرتى من اضم ما أحسنه  
أحييت بذكرهم أسير الاجل حياك الله  
(صاحب حديث النسيم) كقول علاء الدين الجويني  
مد صار مبيتنا بضوء القمر والحب نديعنا وصوت الوتر  
نادى بفراقنا نسيم سحرا ما أبرد ما جاء نسيم السحر  
(وقول الحاجرى)

لا غرو ان لعبت بي الاشواق هي رامة ونسيمها الخفاق  
(وقول القاضى مجير الدين موريا)  
شكراً لنسمة أرضكم كم بلغت عني تحية  
لا غرو ان حفظت أها ديث الهوى فهي الذكيه  
(وقول شهاب الدين الحاجى موريا)  
لا تبعثوا غير الصبا بتحية

ما طاب فى سمعى حديث سواها  
حفظت أحاديث الهوى وتضوعت  
نشراً فيا لله ما أذكاه  
(وقول آزاد)

من أى ناحية مجيئك يا صبا  
طى الطريق على العليل مشقة  
ان كان من أرض الحبيب فرحبا  
فجملت حيث أتيت نحوى متعبا  
لم لا وسواك الاله مهذبا  
بسمت فأخجلت الوميض الاشنبا  
أحييتني كرماً بنفحة وردة

( صاحب حديث القلب ) وانما ذكره لكونه مشتقاً علي  
رقة تذيب القلوب الجامدة وتوقظ العيون الراقدة وهو العاشق  
الذي يحدث عن قلبه كقول بعضهم

أليس وعدتني يا قلب اني اذا ما تبنت عن ليلى تتوب  
فها أنا تأب عن حب ليلى فما لك كلما ذكرت تدوب  
( وقول الفقيه عمارة اليميني )

قلبي كفاه من الصبابة انه  
لبي دعاء الظاعنين وما دعى  
ومن الظنون الفاسدات توهمي

بعد الفراق بقاءه في الاضلع  
( وقول آزاد )

ياسائلا عن فؤادي كيف حالته  
اسمع لقد جذب المحبوب فأنجذبا

رأيته يوم سار القوم من اضم  
يروح في عقب المعشوق مضطربا  
( وقوله )

جر ذكي في ضلوع المفرم تالله خير من فؤاد مؤلم  
( وقوله )

سألت قلبي لسلمى وهي تطعمه ولست أدري أترعى أو تضيعه  
( صاحب حديث الطيف ) قد مضى ذكره في الزائرة في

الرؤيا وكان بعض المعاني المتعلقة بالطيف مناسباً بحال العشاق  
فعمد باباً له في أقسامهم كقول من قال

زها عني وأعرض واستظلالاً وآلى لا يكلمني دلالة  
وكان يزورني منه خيال فلما أن جفا منع الخيالاً  
( وقول أبي تمام )

ظبي تقنصته لما نصبت له في آخر الليل اشراكاً من الحلم  
( وقول القسطلي )

ان كان واديك ممنوعاً فموعدنا

وادي الكرى فلعل في فيه ألقاكا

( وقول آزاد في النبي صلى الله عليه وآله وسلم )

فداء محمد قلبي وروحي على العلات يسعدني برفده  
أتاني زائراً في النوم ليلاً فسبحان الذي أسرى بعبده  
( الشائم ) كقول آزاد

أصارم أم وميض لاح من أحد

لقد قتلت به قتلاً بلا قود

( وقوله )

أترى بروق جوانب الانجاد لما بسمن ورت بهن زنادي  
وجناتها تجلو البصائر في الدجى رخصاًؤها تشني أوام الصادي

( الذاكر لا يام الحمي ) كقول المعري

ويا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال

فان استطع في الحشر آتتك زائرا      وهيهات لى يوم القيامة أشغال  
( وقول ابن طباطبا )

لله أيام السرور كأنما      كانت لسرعة مرها أحلاما  
ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا      عاماً ورد من الصبا أياما  
( وقول آزاد )

مضى زمان لقينا فيه جيرتنا      عفى المهيمن عن أيامنا الاول  
نعد شوقاً واخلاصاً مناقهم      بسبحة من لآلى أبحر المقل  
( الشائب المتأسف على الشباب ) كقول بشار

لا يرحل الشيب عن دار يحل بها      حتى يرحل عنها صاحب الدار  
( وقول أبي تمام غالب الملقب بالحجام )

ليالى كان العيش غصناً يظلنى  
نضيراً وماء الوعد غير مشوب  
وعيني قد نامت بليل شبىبتى

فلم تنتبه الا لصبح مشيب  
( وقول العلوى الحمانى )

عريت عن الشباب وكنت غصناً  
كما يعرى عن الورق القضيب  
ونحت على الشباب بدمع عيني  
فما نفع البكاء ولا النحيب

ألا ليت الشباب يعود يوماً  
فأخبره بما فعل المشيب  
(الناذر) هو الذي يوجب على نفسه عملاً تكون فيه حصة  
على مذهب العشق بشرط أن يحصل له ما يتمناه كقول آزاد  
مررت على ترب الفراش عشية  
والنفيته صبا شهيداً منورا  
نويت هنا أن ألق شمع النقاأضىء  
على تربه الميمون شمعاً معبراً  
(وقوله)

لقد بعدت عني منازل جيرتي  
فلا تتراءى ذرة من غبارها  
نذرت اذا أحظى برؤية دارهم  
أكل أجفاني بظل جدارها  
(الموصى) هو الذي يأمر شخصاً أن يفعل ما يتمناه على  
مذهب العشق بعد موته كقول طرفة  
فان مت فانعيني بما أنا أهله وشقى على الجيب يا ابنة معبد  
(وقول آزاد)

يا صاح بي أنت لا تأسف على فقد  
صار الهوى من أوان المهد دستوري

ألا سأبذل روحى فى هوى قمر  
فاكتب على لوح قبرى سورة النور  
( المتكلم بعد الموت ) قد مضت أمثلة هذا النوع فى كلام  
الروح من كتاب غصن البان وأورد هنا أيضاً شيئاً من كلام قتلى  
الغرام غفر الله لهم كقول آزاد رحمه الله  
رأنى فى حمام فى المحبة فانيا  
وزار ترابى بالابيطح باكيا  
تلا آية الترجيع طوراً وقال لى  
فنىت وايم الله قد صرت ناجيا  
طويت بلاد الشرق والغرب كلها  
فلم أرى فى العشاق مثلك صابيا  
بعثت على دين المحبة والهوى  
وعشت الى نهج الصبابة هاديا  
لقد كنت فى حزوى بقدرى عارفاً  
الى الله أشكو فى فراقك ما بيا  
وأرجو من الله المهيمن انى  
سأصر تربى فى جوارك ثاويا  
فلما أتم النائح القول قلت يا  
معالج أدوائى ترفقت وافيا

جزيت جزاء المحسنين رقت لى  
وأجريت دمعاً من مآقيك قانيا  
أصابتك منى غاية الحزن فاستمع  
بشئ عجيب من حقيقة حاليا  
فنت ولكنى هويت حبيبة  
عنايتها تحي عظاماً بواليا  
الا كلما تبدو وتبسم رأفة  
أذوق حياة ثم أعشق ثانيا  
فلا تحسبني فائتاً عنك وأنتظر  
ستبصرنى حياً بسلمى فياليا  
وللسيد آزاد رحمه الله قصيدة هيانية أتى فيها بجميع أقسام  
العشاق المذكورة هنا لانذكرها فراراً عن التكرار وهذا آخر  
ما رام آزاد رحمه الله ايراده في سبحة المرجان

( مبحث فى ذكر من كلف وهو غير مكلف )

اعلم انا حيث أنهينا الكلام فى هذا المقام الى ما يتعلق بالانسان  
عن لنا أن نبين كيفية دخول العشق فى باقى أنواع الاعيان والعشق  
سر يودعه الله فى الارواح عند صفائها وسهولة انقيادها ثم يختلف



باختلاف البواعث والدواعي وميل النفوس بحسب مرادها فعلى هذا لا يخص نوعاً دون نوع من أحد الاجناس كما ترشد اليه أدلة التجربة والقياس غير انه مختلف الرتب كما لا يخفى على ذوى الادب وقد صح ان الانسان أفضل الموجودات لعلمه بأحكام الاحوال المختلفة فلذلك كان واسطة نظام هذا الشان ثم ما يليه الاقرب فالاقرب من أنواع الحيوان حتى ينتهي القول الى الاجرام العنصرية وما بينها وبين الطبقات السماوية وهذا النوع ينتظم فى خمسة أقسام . الاول فى الطيور . وهى أطف الحيوان مزاجاً لانحلال كفيفها بمخرق الهواء وذهاب فضلاتها فى نحو الريش فلذلك داخله التألم بالنوى قالوا ان أوفى الطيور فى المحبة القمرى والشفنى أعنى الفاخت وانه اذا مات أحد الزوجين تعذب الآخر فلم يأنس حتى يموت وكثيراً ما سمعنا عن نحو البلبل والشحور الحنين الى الغناء والملاهى والاصوات الحسنة وان بعض الطيور نزل على يد بعض الوعاظ حتى مات . وحكى عن سفيان ان بلبلا كان لولده وانه أقام يرعى ويأتى البيت حتى قيل انه مضى مع الناس يوم موته الى القبر ورجع فاضطرب حتى مات وأما قصة (١) الزاغ فمشهورة جداً

---

(١) وهى ان السعدى قال وجه الى يحيى بن أكرم بالثلثة فدخلت واذا عن يمينه قطر جلد يعنى قفصاً فقال اكشفه فكشفته

وحكي الشيخ أن أعظم الحيوان ادراكا من ذوات الاربع الخيل وانها أقرب من غيرها الى مزاج الانسان حتى أنها لاتزو على محرم أبداً وفي تزيين الاسواق حكايات من حمامة وغراب وبط وخطاف وزاغ وحصان وفيل وكلب وجمار وعشقهن . وأما

---

فخرج شخص نصفه الاعلى انسان والاسفل زاغ فقال لي كلمه فاستسميته فأنشده

أنا الزاغ أبو عجوه أنا ابن الليث واللبوه  
أحب الراح والريحا ن والنشوة والقهوه  
الى آخر ما أنشده ثم قال يا كهيل أنشدني غزلا فقال يحيى قد  
استنشدك فأنشده فأنشده

أغرك ان أذنت ثم تتابعت  
ذنوب فلم أهجرك ثم ذنوب  
وأكثرت حتى قلت ليس بصارمى

وقد يصرم الانسان وهو حبيب  
فجعل يقول زاغ زاغ ونزل القمطر فقلت ليحيى أصلحك الله  
أو عاشق أيضاً ثم سأله عنه فقال لا أعرف الا ما رأيت وقد  
وجه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين ولم يره بعد ومعه كتاب  
لم أفضه أظن فيه أمره . تزيين الاسواق

وأما العشق في الانفس النباتية فقد حزمت الحِكْماء أن أصح النبات وأعدله وأكمله خلقاً جمع أموراً تسعة الورق والعود والتمر والنوى والصمغ والدهن والليف والقشر والاصول وقد كمل في النخل ذلك فهذا أعَدل النبات وفي الاخبار أنه من طينة آدم وفي الصحيحين تعرفون شجرة هي كالرجل المسلم الحديث وفي الفلاحة النبطية أن النخلة تخاف وتفرح وتعشق نخلة أخرى فقد صح أن النخلة اذا لم تحمل ضرب في أصلها بفأس ويقول شخص آخر لاى شىء هذا فيقول الضارب دعني أقطعها فانها لم تحمل فيقول دعها في ضامى العام فان لم تحمل فاقطعها فانها تحمل وقد جرب ذلك . وأما ما بين الفلفل والكافور والنفط والتين والزنجبيل والازدارخت فاشهر من أن يحكي وغاية الامر أن يدعي فيه الخواص فيقال أن شدة الائتلاف بين العاشق والمعشوق من قبيل الخواص . وأما الاحجار فاعتلاق المغناطيس والحديد مما لم يشك في وجوده وهذا لكثرة وجود المغناطيس والافلسائر المتطرقات أحجار من الجمادات تجذبها لمشاكلتهما في الزيبيقية والكبريتية وهذا ظاهر التعليل . وأغرب منه ما حكي في اختصار الكائنات للمعلم أن في البحر دابة كالارنب يتولد في رأسها حجر اذا أخذ وأشير به الى اللحم أو الحيوان انجذب حتى يلصق بالحجر وفيه أيضاً أن شخصاً نزل بارض اللؤلؤ مما يلي جزيرة رامهرام فوجد الشمس اذا أشرقت على أرضها ترتفع منها أشعة ثم تتراقص أحجارها

وتضطرب حتى تجتمع فاذا غربت الشمس افتترقت الاحجار . وأما  
الايام والاحرام والبروج والكواكب والاحسام والدوائر  
فتطابقة التأليف متوافقة التكيف قد تربعت جهة وريحاً وأقطاباً  
وطبعاً وتشعبت قوى وجوانب ونقصاً وزيادة الى غير ذلك فنالها  
في الاسان اثني عشر مخرجا عينان وأذنان وفم ومنخران وسرة  
وثديان وسبيلان قد قيست بالبروج ونفس بالشمس اذ لا تزيد  
ولا تنقص وعقل بالقمر في قبول الحالتين والخمس الحواس بالخمس  
البواقي وهكذا الى درج في العروق ومفاصل بالجوزهرات والكل  
خدمة بلسان الشرع ملائكة ولسان الحكمة نفوس وعقول مجردة  
وفرع أهل الرياضة والروحانيات والارصاد على ذلك الاستخدام  
واستنزال الكواكب وتكليمها والطيوان اليها وتحريك الجمادات الى  
غير ذلك مما لا يليق بهذا المحل وهل ذلك الا قوة عاشقية فليعتبر أولو  
الابصار وليتذكروا لوالالباب فسبحان من اوجد ذلك واستغني عنه  
وأثر فيه ومنه لا تغيره الا زمان ولا تفنيه الا اوقات ولا يعجزه اختلاف  
الاكوان . والاصل في المحاسن والمطلوب عند العقلاء في كل المواطن انما  
هو اصلاح السرائر وتهذيب البواطن لا الظواهر وانما ضم اصلاح  
الظاهر الى ما ذكر طلباً لتحصيل السهال ودلالة في الاغاب على  
الاعتدال ويتم الاول بتحسين المقاصد واصلاح العقائد وقصر  
القلب على عتبات الحق الثابت من الكتاب والسنة في تلك المواقف  
مستمداً بالمرصاد مستعداً للاوامر الالهية وتلقى ما في تلك الصحائف

وذلك كما قال محقق المقول ومهذب الفروع والاصوك جامع  
المراتب الباطنة والظاهرة وقطب دائرة الكائنات في الدنيا  
والآخرة والبدر التم في سماع الجلالة والجزء الاخير من العلة  
التامة للرسالة صلى الله عليه وآله وسلم ان في الجسد مضغة  
اذا صلحت صاح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا  
وهي القلب وصلاحه استعداده لقبول ما يجب فعله وترك ما يجب  
تركه وذلك متعذر الا بعد الاخذ بالخط الاوفر من أمهات  
الاخلاق وهي الحكمة والشجاعة والمروءة والعدالة فانها لهذه  
الموارد كالاخلاط للمزاج افراطاً واعتدالاً وخير الامور سلوك  
الاعتدال للسلامة من الافراط والتفريط اللاحقين لكل من  
هذه كالتهور والجبن ولازم مما ذكرنا التخلق بالعفاف والزهد  
والصدق والورع والتسليم والرضا بالقدر والقضا وهذه الخصال  
هي الداعية الى حفظ مابه النظام من النفس والعقل والعرض  
والمال والدين فان المتخلق بها محال أن يقع منه قتل أو أخذ  
ما يزيل عقله أو زنا أو تناول غير ما هو له فهذه أصول السياسة  
ونظام المدنية وموضع بسطها الحكمة بل ملازمة الشريعة الحقنة  
المطهرة فقد أغنت عنها فهذه الاخلاق التي لا أجدر من وصف  
المتخلق بها بالحسن والجمال وأما المحاسن الظاهرة اللائق ذكره  
بهذا المحل وقد سبق مبحت فيه فالمبارات عنها كثيرة والالفاظ  
فيها غزيرة والصحيح انه معنى لا يدرك ويختلف باختلاف

الاشخاص ودقة الانظار وصحة التأدي الى الافكار فلو لم يكن  
الحسن في نفس الامر كذلك ما اختلف فيه العبارات ولا كثرت  
فيه الاستعارات ولا بالغ كل في تحصيله بجده واعتقد التقصير  
عن حده والخلاف انما هو بالالفاظ والمعنى المطلوب واحد كما هو  
رأى أهل التحقيق من سائر الموارد ومن ثم قال بعضهم  
عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير  
ولله در أستاذ عطر الوجود فيض وجوده واستمدت  
الكائنات من بحر فضله وجوده حيث حقق هذا المعنى وسبكه  
في أحسن مبني بقوله

فكم بين حذاق الجدال تنازع وما بين عشاق الجمال تنازع  
هذا هو الحسن العام وقد اختلفت آراء الحذاق وتشعبت  
مرادات العشاق فمن ذاهب الى ان الافضل خزن الاسرار وان  
ذلك من فعل الاحرار ومن قائل ان افشاءها يسر القلب ويسري  
الكرب ومن قائل بالتفصيل وان الاذاعة الى المحبوب مطلوبة اذ  
هو الطيب وكم العلة عنه تعذيب وأما الاباحة لغيره فغير جائزة  
في مذهب المحبين وفاعلها ممقوت ومن أكبر المذنبين وهذا  
الطريق قد ادعى في ديوان الصبابة انه الكاشف عن وجهه نقابه  
ولا والله ماله فيه ذرة ولم يكن ارتضع من هذا اللقح ذرة بل  
أول من استنتج هذه الآراء المحررة ودون هذه المذاهب  
المحيرة عمر بن الفارض رحمه الله ثم لهج الناس بهذه الطرق

والمذهب الاول هو الصحيح المعتبر والاحتياى على طيف الخيال  
أمر مهم عند أهل الغرام يتوصل اليه بالمنام وإنما تدعو الحاجة  
اليه عند طول الهجر وشدة الضجر ومقاساة نار الملل والسهر  
ومنهم من ذم النوم فى قالب الاعتذار عن طيف الخيال كأنه  
يقول ان المنغصات فى الدنيا لا تنفك عن الانسان حتى فى النوم  
لا ترى ان من يحلم بمحبوبه أو شىء من مطلوبه ينتبه فلا يرى الا  
الاسف والقلق وزيادة الحرق وان حلم انه أحدث أو ضرب  
رأى ذلك فى الصباح ولما كان خيال المحبوب من اللذذات لم  
يأت النوم به جرياً على عوائد الزمان فى الاتيان بغير الملامم  
للانسان

---

### ( فصل فى أحوال العشاق )

وقد مضت أمثلتها فى فصل أقسام العشاق فهذا الفصل كالذيل  
له يفيد بعض فوائد جديدة منها أحكام الليل والنهار ودم قصرها  
عند الوصل وطولها عند الهجر والنفار وتمنى طول زمن الوصل  
والرضا وقصر الهجر وقطعه أسرع من القضا وما تشعب فى ذلك  
بين العشاق وذهبوا كل مذهب على اختلاف الاذواق وإنما  
أكثرنا من ذكر الليل ذون غيره لانه محل سكون الحواس  
وهدوء الانفاس وخلو النفس بعد انطباق مسالك التشعبات عنها

فتستجلب الافكار الخفيات فيما مضى وما هو آت وقله الاعتلاق  
ومحل التسلية عن الاشواق اللهم الا شخصاً قد ملك الحب قياده  
فلا يلهيه شيء ولا ينسيه مراده . ثم اشتهر على ألسنتهم من لوم  
العذول وسوء عقله الذي أوتعه في الفضول وكيف أدخل نفسه  
بين الاحباب حتي انتقم منه أهل الآداب فوجهوا اليه سنان  
اللسان والاقلام فامتحن طعناً بكل نثر ونظام فقد قيل ليس من  
العدل كثرة العدل ومن تكلم بما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومن  
لم يمسك عما استغنى عنه من الكلام فهو أحق باللام . ثم أحكام  
الزيارة وما جاء في فضلها من اليراعة والعبارة وتفنن العشاق في  
فضل زيارة الحبيب وايتار أنفاسه على نفائس الطيب قيل كان  
الشافعي رحمه الله يكثر من زيارة أحمد وكان أحمد يقل من زيارته  
هيبة له فقيل للشافعي انك لتزوره أكثر وهو المحتاج اليك  
فأنشد

قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت الفضائل لا تفارق منزله  
ان زارني فبفضله أو زرتة فلفضله فالفضل في الحالين له  
وجعل عمر بن الفارض الزيارة تفضلا من المحبوب ومنة منه  
على المحب فسيحان واهب الفضل لمن أحسن في خدمته وقام  
بمحقوق محبته وطيب الحبيب غاية لا يدركها اللبيب وذلك قوله  
ولو عبت في الشرق أنفاس طيبها  
وفي الغرب مزكوم لعادله الشم



ومما يتخرج على الزيارة تخريج الفروع على الاصول ويهتدى الى الحاقه بها أهل العقول ما جرى على السنة الاحباب من أحوال العتاب وانقسام الناس فيه الى مادح له لتأكيده المحبة وذام له بين الاحبة والصحيح انما كذب الناقل وميز الحق من الباطل وأكّد الصحبة بعد النفور وبين للحبيب الزور فهو أحق بأن ينصر ومنه يستكثر قال في احياء علوم الدين ما معناه ان العتاب شأن أولى الالباب . وقاطع لقطيعة الاخلاء والاصحاب وكان الرجل اذا وقع في نفسه من أخيه شيء لم يهجره حتى يوضح له ذلك فان انتهى والاهجره واما عتاب يفضى الى المقاطعة ويحدث الهجر والممانعة فتقريع يجب اجتنابه عقلا ونقلا وتركه نصلا وأصلا وقد قيل من سوء الآداب كثرة العتاب ومن أمثالهم العتاب مفتاح الوصال قاطع للهجر والملال وان أفضل العتاب ما غرس العفو وأثمر المحبة وعتب يوجب العفو والصفح أفضل من ترك يعقب الجفا وقال على كرم الله وجهه في تفسير قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل اعف واصفح بلا عتاب وقال بعضهم عتاب المحبين الذلة في الاعتاب وخدمة الابواب . ومما يلحق بالعتاب ويصلح أن يكون معه في باب الصبر على تعنت المشوق وتجنّيه على الصب المشوق والصفح عن التجني حين يذوق جناه ونسخ سخطه وظلمه بظلمه ورضاه وهو أصل عند العشاق يبني عليه ويرجع في قواعد مذهب المحبين اليه لا يصدّم عنه صد ولا

يقفون من سيوف اللحظ عند حد ولا تأخذهم فيه لومة لأثم ولا يعدون جور ما يرد من الظلم من المظالم . والهجر . عند أهل المحبة بعد الاستقصاء الى أربعة أقسام . هجر الدلال وهو الممدوح الصفات المتصود بالذات وسببه علم المحبوب بمكاته عند المحب وانه يتلذذ بالاساءة كما يتلذذ بالحسنة ولا تغيره الحوادث على اختلاف الازمنة ولهذا اذا صفت مرآة أهل المحبة اتحدوا في كل رتبة فيقع لاحدهم بعد المبالغة في هذا الصفاء أن يعتقد ارتفاع الخلاف واتصاف كل أحد بما عنده من الاوصاف . وهجر الملل هو هجر منشأه الملازمة مع اختلاف الخصال وتكون المحبة فيه غير عريقة بل منشأها علة على الحقيقة وسببه ما ذكر من الاختلاف وتحرى النفس طلب الاعتساف وعلامته تأثير مباعدة المكان وطول الازمان وعلاجه التجبب والتخلق بخلق المراد وسلوك كل ما أراد وربما محته الهدية والملاطفة بالاخلاق المرضية والصفح مع حسن الصبر والمجاورة عن الزلة وان عظم الامر . وهجر الجزاء والمعاقبة هو هجر سببه وقوع في ذنب ولو خطأ وعلامته قبول الأوبة عند صدق التوبة وعلاجه تصديق الحبيب في دعواه والنزول على حكمه والرضا بما يهواه والاعتراف بالذنب وان لم يكن صدر وطلب العفو ممن عليه قدر والهجر الخلق وفيه حديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا القسم والذي قبله

لا تعلق للعشاق بهما على ما اخترناه وبعضهم يرى ان الثلاثة  
الاول من متعلقات العشق ويجمع بين الكلامين بتفاوت المراتب  
وهذا القسم لا علاج له أصلا الا بالارادة الالهية . ثم الهجر من  
المحب الصادق قد يؤول الامر فيه بالعاشق الى أن يخرج كلامه  
مخرج الدعاء عليه ويكون في الحقيقة ثناء لديه وقد يستخير عند  
تمادي الهجر وحكم الزمام حلول رموه فيجعل ذلك الدعاء على  
نفسه ثم قد يتمادي الهجر ولا يسمع الدعاء ويعز الوصل ويصعب  
الرضاء فيأخذ العاشق في سح الدموع والانحطاط من أوج  
الارتفاع الي حضيض الخضوع وأما نفي كدر الهم والصدود  
باستجلاب الاماني والوعود والتعلل بالاماني والطمع في التهاني  
فهو أصل انقسمت فيه العشاق الى قسمين قسم وفي له محبوبه  
وحصل له بعد الوعد مطلوبه وهو العزيز النادر وغير الوافي الوافر  
وقسم مات بغصته وحالت المنية بينه وبين أمنيته وانتهاز فرصته  
وأعجب ما فيه ان الراضين به مع العلم بزوره أكثر العشاق وأغلب  
من نودي عليه في هذه الاسواق والمترسمة أكثروا في هذا  
الباب الاقوال واختلفوا باختلاف الاحوال ومن كلام أفلاطون  
الاماني حلم المستيقظ وسلوة المحروم وقال غيره التمني مؤنس ان لم  
ينفعك فقد أنكهك قيل لاعرابي ما أمتع لذات الدنيا قال ممازحة  
الحبيب ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك . وأما الرضا  
بالدون من المحبوب والقناعة باليسير من المطلوب وان طال الوعد

وكثير الخضوع وامتد البعد وانسكبت الدموع فصفه العاشق  
القانع الملقى عن نفسه المطامع المنزه محبوبه عن التكليف المشفق  
عليه من نحو التعنيف وقد اتصف به جم غزير عدوا فيه أقل  
للقليل أكثر الكثير وعكس هؤلاء من مد الى المحبوب باعه  
وأوسع آماله واطمأه فلم يرض الا بامتزاج الاشباح فضلا عن  
الارواح والتأليف الذي لا يمكن تمييزه كالماء والراح حتى يراها  
واحداً في العين الاحول الذي يرى الشيء اثنين وحاصل القضية  
انه يمكن الجمع بين أهل القناعة باليسير من المحبوب ومن لم يقف  
على غاية في المطلوب باختلاف الامكنة وصفاء الايام والخلو من  
نحو واش ونمام ومجالس الورد النمام فان من الحزم انتهاز الفرص  
ومن الحق الوقوع في ضيق القفص ومن صفا له الزمان فحين عن  
مطلوبه فهو زاهد في محبوبه ومن رأى العوائق دون مرامه  
فالحزم تقييد غرامه ومن حالات العشاق مكابدة الامور الصعاب  
عند طلب رضا الاحباب وخوض الاهوال واستهلال قضاء الآجال  
فضلا عن بذل الاموال ليحصل من محبوبه على مطلوبه ويرضى  
باليسير كما سلف ولو كان ذلك يقضى الى التلف . وأعظم من ذلك  
الملازمة على ذكر المحبوب عند نزول البلاء وتلف النفس وشدة  
الابتلاء

﴿ خاتمة ﴾

للشعراء مقاطيع فائقة وأبيات رائقة يشير مجموعها الى جميع  
الاصول السابقة وترجم عندهم بالغزل والنسيب لاعراب مضمونها  
عن نحو محاسن الحبيب وتهيجها الاشواق المستقرة حيث بذكر  
الشعر والطرة وتفصيلها لتلك الجملة من حيث وصف الحاجب  
والمقلة اثاره مآقر من البلبال عند ذكر الوجنة والخال واستمالتها  
نفوس الاحباب عند ذكر الثغر والرضاب واتيانها باعذب الموارد  
بعد ما حال الصدر اذا ذكر النهد والصدر ونشر مطاوي الاشواق  
اذا سمع مدح الخللخال والساق الى غير ذلك مما اقترحته أفكارهم  
الدقيقة اللطيفة وتخيره في هذا الباب أذهانهم الشريفة وبها نختم  
هذا المورد اللطيف وما يتعلق بالعشق من هذا التأليف قال ابن  
نباتة المصري

أيها العاذل النبي تأمل من غدا في صفاته القلب ذائب  
وتعجب لطرة وجبين ان في الليل والنهار عجائب  
( ولابن المطران )

ظباء أعارتها المها حسن مشيها كما قد أعارتها العيون الجآذر  
فمن حسن ذلك المشى جاءت وقبلت مواطىء من أقدامهن الغدائر  
( ولحسام الدين الحاجري )

ومهفهف من شعره وجبينه تغدو الورى في ظلمة وضياء

لاتنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء  
( ولشمس الدين بن العفيف )

بدا وجهه من فوق أسمر قد

وقد لاح من سود الذوائب في جناح

فقلت عجيباً كيف لم يظهر الدجى

وقد طلعت شمس النهار على رمح

( ولا بن المعتز )

سقتني في ليل شبیه بشعرها شبیهة خديها بغير رقيب

فأمسيت في ليلين للشعر والدجى وشمسين من خمر وخذ حبيب

( ولا بن نباتة )

وأغيد جارت في القلوب لحاظه

وأسهرت الاجفان أجفانه الوسنى

أجلى نظراً في حاجبيه وطرفه

ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

( ولعلاء الدين الوداعي )

رمتني سود عينيه فأصمتني ولم تبطنى

وما في ذلك من بدع سهام الليل لا تخطى

( وللصالح الصفدي )

بسهم أجفانه رماني فذبت من هجره وبينه

ان مت مالي سواه خصم لانه قاتلي بعينه

(ولبدر الدين بن حبيب)

عيناه قد شهدت بأبي مخطيء  
وأنت بخط عذاره تذكارا  
يا حاكم الحب اتهد في قتلتي  
فالخط زور والشهود سكارى  
(ولابن فلاقس)

فوق خديك دليل ان نهديك ثمار  
ما اختفى الرمان الا وتبدي الجلنار  
(ولمظفر الاعمى)

قبلته فتلظى جمر وجنته وفاح من عارضيه العنبر العبق  
و حال بينهما ماء ومن عجب لا ينطفى ذا ولا إذا منه يحترق  
(ولبعضهم)

فتنت بتركي حماني عناقه  
عقارب صدغيه على خده صرعى  
ألم تر أنى كلما رمت لثمه  
تخيّل لي من سحرها أنها تسمى  
(ولابن الوردى)

قال من أهواه صف صدغي بما فيه توجيه وحببه الى  
قلت ان الصدغ لام قد كوى نصبها قلبي فهذا لام كي

( ولان نبأته المصرى )

لله خال على خد الحبيب له      بالعاشقين كما شاء الهوى عبث  
أورثته حبة القلب القليل به      وكان عهدى بأن الخال لا يرث

( ولبعضهم )

غدا خاله رب الجمال لانه

على عرش كرسى الحدود قد استوى

وأرسل في الاصداع رسلا أعزة

على فترة تدعو القلوب الى الهوى

( وقال آخر )

يريك بوجنتيه الورد غضا      ونور الاقحوان من الثنايا  
تأمل منه تحت الصدغ خالا      لتعلم كم خبايا فى زوايا

( وقال آخر )

أبو طالب فى كفه وبخده

أبو لهب والقلب منه أبو جهل

وبنتا شعيب مقلتاها وخاله

الى الصدغ موسى قد تولى الى الظل

( وللدمامينى )

تحدث ليل عارضه بانى      سأسلوه وينصرم المزار  
فقال جبينه لما تبدى      كلام الليل يحويه النهار



(ولغيره)

سألته في ثغره قبلة فقال ثغرى لم يجز لثمه  
فهاكها في الخدواقنع بها ماقارب الشيء له حكمه  
(وقال آخر)

ذكرت ريق حبيبي بشرب راح معطر  
وليس ذا بعجيب فالشيء بالشيء يذكر  
(وللصلاح الصفدي)

رشت ريقك حلوا فلم يكن لي صبر  
وسوف أحظى بوصل وأول الغيث قطر

وقد أكثروا من هذا النمط أعنى التشبيب بالوجه وأعضائه  
البسيطة والمركبة لكونه أشرف وابهج وأعلى وألطف وأما  
ماعداه فنادر ان تيسر لشاعر بيت أو بيتان أو أكثر في عضو  
بعينه أما في ضمن غيره فكثير وأما مطلق القامة بما فيها فأكثر  
من أن يحصى مافيه وما قيل من أن أول من وصف الثدي عمرو  
ابن كلثوم وهدى مثل حق العاج رخص . مصون عن الكف  
اللامسينافأمر يحتاج الى مزيد استقصاء واحاطة لان العرب نغزلت  
كثيراً غاية الامر أن المتأخرين ألطف وأورد الانطاكي أشعاراً  
كثيرة لشعراء كثيرين في وصف أعضاء المعشوقة متفرقة وللسيد  
غلام على آزاد البلجرامى زحمه الله قصيدة سماها مرآة الجمال أتى  
فيها بوصف كل عضو من أعضاء الحسناء وصنع مرآة ينطبع فيها

بدن العذراء من الرأس الى القدم وأبدع في تشبيهاتها واستعاراتها بما لم يسبق اليه أحد من الامم وهي خمسة ومائة بيت ولقد أنشأ الفصحاء المتقدمون والبلغاء المتأخرون في الباب أشعاراً أكثر من أن تعد وأزيد من أن تحد وذكر الانطاكى منها جملة كافية ونبذة وافية لكنني ماوقفت على أحد منهم شبب بمثل هذا التشبيب ووصف الاعضاء في كلمة واحدة على الترتيب الى أن وقعت القرعة على علم آزاد وجاءت هذه التحفة في سهم قلم هذا الجواد ومثل هذه القصيدة الحسنية مثل القصائد البديعيات حيث شرع فيها الشيخ صفي الدين الحلي ثم جاء جمع من الفرسان وأطلقوا أعنة الاقلام في الميدان وقد قال آزاد رحمه الله لقد شرعت في البنيان وأسست قواعد العمران فمن يجيء بعدى يزيد على هذا البناء ويرفعه الى سابعة السماء انشاء الله تعالى انتهى وهذا أمر مرجو لكن لم أقف الي الآن على من زاد عليه بعده وقد رأيت أن أختم هذه الخاتمة بذكر تلك القصيدة الحسنى ليكون مسك ختام الكلام في الاحتفال بهذا المرام وأجعلها بدلا عن أشعار كثيرة من الادباء المتفرقين من بحور وقواف مختلفة في الانسجام وهي هذه

(مطلق الحسن)

بي ظبية من أبرق الجنان من مثلها في عالم الامكان

شمس تباهى بالسنا أمة لها وكواكب أخرى من الغلمان  
(الضفيرة)

أضفيران على بياض خدودها أو في كتاب الحسن سلسلتان  
أو ليلتا العيدين أقبلتا معاً أو من قصائد هم معلقتان  
(الجهة)

لله جهته المضيئة في الدحي وهب الاله له علو مكان  
هي نصف بدر كامل لكنها تربي على القمرين في اللعان  
(الحاجب)

أبصر حواجبها وأدرك كنهها غصنان منحنيان وسط البان  
أو كافران يشاوران ليوقعا آمالنا في موقع الحرمات  
(العين)

طرفا الحبيبة ماكران تمارضا وتغافلا عن رؤية الجيران  
أو نرجسان علي غصين واحد وهما بماء مسكر نضران  
(الهدب)

أهداب حسناء الايرق مروح متحرك لتروح الكسلان  
أو حذو انسان العيون ستارة جعلت معلقة من الاجفان  
(اللعظ)

لحظ المهامة فتورها مستحسن يحكى أريج النرجس الريان  
ترنو ونحن نخاف فتنة طرفها وقع المهند في يد السكران  
(الكحل)

أنظر الى كحل على أهدابها هو جوهر لمهند ويمان

أو أبدع النقاش خطأ حالكا      ليزيد رونق دورة الفنجان  
(الأنف)

الأنف سد بين طرفيها نعم      هذا سيفان مختصان  
محراب حاجبه بناء رائق      وهو العباد لذلك البنيان  
(الشم)

وفم الحبيبة حقة محمرة      فيها الآلىء الماء والتبيان  
يا قوته مثقوبة لكنها      بالثقب خالية عن النقصان  
(الشفة)

شفة الفتاة عقيقة يمنية      تشفى مويها صدى الظمان  
رطبان كل منهما ذو حمرة      متفاخر باللون والحلوان  
(المسى)

شفة المهامة عقيقة مسيها      يحكى سواد شقائق النعمان  
أو هذه يا قوته كحلية      فيها جلاء بصارة الانسان  
(الثغر)

ما ثغرها الا الطباشير الذي      يطفي لواعج غلة اللهثان  
أو اقحوان يرتوى من ريقها      أو لؤلؤ في حقة المرجان  
(التبسم)

بسمت شفاء حبيبتى أولاح في      شفق وميض رائق البرقان  
أو سلت الحسناء سيفاً لامعاً      لتريق باسمه دم الوهقان  
(اللسان)

حسناً مقولها طلسم يحتوى      درراً تدرجها الى الأذان

عين الحياة فم التي أحببتها ولسانها هو أحمر الحيتان  
( الحديث )

حلو ومر قول فاتنة النقا متلبس بتخالف العنوان  
فالحلو منه لمن تناول سكر والمر منه مدامة النشوان  
( الرضاب )

ماء الحياة رضاب غانية اللوى أين المسبيل اليه للعطشان  
أو خمرة ماء اللآلىء ماؤها لاشربة من حبة الرمان  
( الخد )

خد التي برعت طلاوة وجهها ورد طرى من رياض جنان  
الورد في بستان غانية الحمي والـنرجس الريان يجتمعان  
( العرق )

عرق الوحية قطرة لكنها في غرقنا تربى على الطوفان  
أو لؤلؤ متدحرج ينحو الى جهة يشاء على بساط قان  
( الخال )

الخال في خد الحسينة عبرة كيف استقر الكفر في الايمان  
أو طاح في الوقد الذكى فراشة أو عرج الزنجى في الميسان  
( الذقن )

ذقن الجميلة سافل في وجهها عال سناه على سنا النيران  
خجل التفايح القوائى عنده وما لها خر على الاذقان

(الاذن)

أذن المليحة وردة في روضة ياليتها تهوى نسيم بياني  
صدف أنيق لا محالة أذنها والدر فيها أوضح البرهان

(القرط)

قرطا الجمان من الغدائر أومضا أو ضاء في الديجور مصباحان  
قصرت عن شرح الحقيقة بل هما سعدانه حول البدر يلتمعان

(الجيد)

قد أطرق الغزلان قاطبة متى شاهدن جيد سعاد في الليان  
أمل الدمي أن تستفيد تلفتاً من جيد غادة برقة الروحان

(الطوق)

الطوق زينة جيدها لكنه طوق على عنق المحب الجاني  
دارت على الفئة الذين تمسكوا بالعشق دائرة من الازمان

(الثدي)

ثديا المليحة صاحبان تشا كلا وهما على العلات يصطحبان  
جلسا على صدر الكمال تكبرا وعلى رؤوسهما قلنسوتان

(الوشاح)

زار الكواكب صدر حسناء النقا ويخالها الراؤون سلك جمان  
أو تلك أفئدة ثوت في فلق وتبرأت من ألفة الاوطان

(القلب)

حجر أصم فؤادها وزجاجة قلب الذي هو في المحبة فان

قفؤادها في الانسراح لانه ضرر على اوان يلتقيان  
(الساعد)

خرج اللجين عن المعادن لا كما خرجت سواعدها عن الاردان  
صبحان منفلقان عن كميها وكلاهما في الضوء مستويان  
(السوار)

أهوى أساورها وليس ببدعة ان الخليل الى الدوائر ران  
حق المفرد أن يكون مطوقا عجب الزمان تطوق القضبان  
(اليد)

جمراء خلت ذراعتها مرجاة وحسبتها ساقا مع الافنان  
جعلت قلوب الناس ملك يمينها وأرت يداً بيضاء في الاحسان  
(الظفر)

قد حصل الاظفار هذا الطيب من اظفار غانية من الصمان  
جمع الالهة والبـدور بنانها هذا لعمرى خارق الدوران  
(الحناء)

أخذت أناملها الخضيبه مهجتي هي بين نيران بغير دخان  
يخشى خضاب بنانها أسد الشرى يحكى دماء أسنة الخرصان  
(الخصر)

خصر الرشيقه لا يفارق جده رفقا بصبر وشاحها الغرثان  
بين الوجودين اللذين تراهما عدم فيا لغرابه الجثمان

(السرة)

ان فاح سرتها فلا تتعجبوا مأوى الاريجة سرة الغزلان  
بقيت علامة أصبع اذ حاولت تخمير طينتها يد الرحمن  
( ماتحت السرة )

بر من الفردوس للحسنة أو موزان مختصران ملتصقان  
قوسان سهم واحد يكفيهما يرجوها سهمي من الطغيان  
( الردف )

هام الفؤاد بغادة طائية أجأ وسلمى عندها الردفان  
ليست روادفها على ثقيلة مع انهن ثقيلة الميزان  
( الساق )

ساقا الخريدة اسطوانة حسنها حسبت عمود الصبح في الاقران  
تربان قد غلب الغرور عليهما فهما أوان الميس يستبقان  
( الرجل )

رجل العشقية كيف تقصدا رنا عدم التخطي أرجل الاغصان  
غمزت زجاجات القلوب فكسرت وتشبثت بصيانة المنان  
( الخلخال )

ساق التي قالت تذيب قلوبنا خلخالها من خالص العقيان  
أو قبلت شمس الصبيحة رجلها مفقودة الاحشاء بالدوبان  
( القامة )

ياطيب غصن الصندل الرطب الذي داوى متيمه من الخفقان



رفع الاسنة كلها سبابة شهدت لوحدة ذلك المران  
(الميس)

صان الاله رشيقة مياسة أربت على الغزلان في الجولان  
نكس الغصون رؤوسها المارأت مختالة الوعاء في الميسان  
(الدلال)

غنج الحسان الفاتنات قيامة يلتقى سلاة الناس في الهيمان  
غنجت فحلناها وميضاً مطراً يبكي ويبسم فلتة في آن  
(اللباس الابيض)

لبست جويرية الابارق حلة بيضاء ناصعة من الكتان  
فكانها في حلة مبيضة شمس أضاءت في الصباح الثاني  
(اللباس الاحمر)

خرجت صباح العيد غانية الحمى في حلة حمراء بين غوان  
طلت دماء العاشقين ولم تلح في ذياها لتوحد الالوان  
(اللباس الاصفر)

لبست حمراء الغوير مزعفرا ياربنا صنها عن العيان  
قد حل لون الحسن في لون الهوى العذري بالطريان والسريان  
(اللباس الاسود)

لبست فتاة الابرقين ممسكا فبدا ضياء في بهيم زمان  
ظهرت سليعى في لباس حالك أو حفت النعماء بالكفران

( اللباس الاخضر )

لبست بثينة حلة مخضرة فرأيت أي الروح والريحان  
وقع الجمائم في تصور بانه خضراء اذ ذهبت الى البستان

( اللباس الازرق )

طلعت سعاد صبيحة في حلة زرقاء يقدمها علو الشان  
أو تلك شمس ضمها نيلوفر سقياً له من طالب اللقيان

( اللباس المصنديل )

جاءت حسينا ابيطح في لبا س صندلي نحو هذا العاني  
لبست بتوفيق الاله مصندياً لتعالج المصدوع بالفيحان

( الخاتمة )

أملت في وصف المهابة قصيدة حسنية تحوى أدق معان  
في سبعة فوق الثمانين التي مائة وألف بعدها حسباني  
سميت مرآة الجمال قصيدتي طابت برؤيتها قلوب حسان  
ما ان سمعنا مثلها عن شاعر آ زاد للطرز المنشط بان  
صلى الله على النبي وآله ماغنت الاطيار بالالخان

ولصاحب القصيدة شرح موجز عليها أثبت تحت كل عضو  
أشعاراً رائقة للشعراء وأبياتاً فائقة للفصحاء من تعريفات الحبايب  
وتوصيفات الكواعب وجملة أشعاره في الدواوين العربية أربعة آلاف  
وكانت ولادته في الخامس والعشرين من صفر يوم الاحد سنة  
ست عشرة ومائة وألف بمحروسة بلجرام وهي متصلة بقنوج من

بلاد الهند المذكورة في القاموس وقنوج موطن هذا العبد المؤلف  
وكان رحمه الله تعالى فاضلاً فقيهاً محدثاً أديباً بارعاً في العلوم  
العقلية والنقلية جامعاً للفضائل والكلمات الصورية والمعنوية  
وجملة أشعاره في السبعة السيارة وغيرها احد عشر الفا وما سمع  
قط من أهل الهند من يكون له ديوان عربي ومن يكون له شعر  
عربي على هذه الحالة وهو حسان الهند مدح النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم في الدواوين وأوجد في مدحه معاني كثيرة نادرة لم  
يتيسر مثلها لاحد من الشعراء المقلقين وأبدع في قصائده المدحية  
مخالص لم يبلغ مداها فرد من النصحاء المتشدين وله في التغزل  
طور خاص قلما يوجد في كلام غيره يعرفه أصحاب الفن وله تصانيف  
نفيسة حسنة جداً وغالبها حاضر عندي وكان يرجع نسبه الى علي  
العراقي بن حسين بن علي بن محمد بن عيسى موقم الاشبال بن زيد  
الشهيد بن الامام علي زين العابدين رضی الله عنهم توفي رحمه الله  
في سنة مائتين والالف الهجرية ودفن بالروضة من أرض الدكن  
وأما أنا فيرجع نسبي الى علي بن الحسين السبط أيضاً لكن  
بواسطة أئمة الهدى من أهل البيت وعشيرتي معروفة بسادة  
بخارى ولي أيضاً يد صالحه وجارحة عاملة في اللسان العربي والفارسي  
والهندي وتصانيف كثيرة فيها لكن غالبها في علم التفسير والحديث  
وفقه السنة وعلم العقائد وعلم التاريخ وعلم الادب واللغة والبديع  
وغير ذلك وولدت ببلدة بريلي موطن جدي القريب من جهة الام

ونشأت في حجر الوالدة الكريمة بقنوج على زنة سنور واكتسبت العلوم المتداولة وتأديت على عصابة العلوم الفاضلة وسافرت الى الحرمين المكرمين وعدت الى بلدة بهوبال المحمية عن الرين والشين ومن الله على بالمال الحلال والاولاد الصالحة والقضاء النافذ والحكم الماضى على الرئاسة العلية المذكورة وخوطبت من جهة مليكة البرطانية بخطاب فائق ولقب رائق لفظه بالفارسية نواب عاليجاه أمير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر والآن آتأ نزيلها وزوج الرئيسة ودخيلها جعل الله خاتمتى بالخير وصاننى عن شرور الاعادى وكل ضير

هذا وقد أورد الانطاكي في تزيين الاسواق مقاطيع وأغزالا وأبياتا وأشعاراً كثيرة ختم بها كتابه المذكور ما ذكرت منها هنا الا اليسير المسطور لان الاغزال المطلقة التنصيص العامة من غير تنصيص كثيرة لا تحصى وغزيرة لا تستقصى أورد منها في تزيين الاسواق ما حسن وقع في الاسماع وجلب القلوب السليمة الاذواق عند السماع وذكر شيئاً كثيراً من لطائف الغزل الخاصة والعامة في الذاتيات والاعراض اللازمة وقد تغزل العشاق في الاعراض المفارقة نحو الزينة والوظائف بديع النكت واللطائف ومما يلحق بذلك التلميح وهو نوع لطيف جليل المقدار في البديع عظيم الفائدة في الايصال الى المطلوب من نحو نكاية الخضم وبلوغ الارب من ذوى الفهم ولم تدر الاغبياء وجل

علماء المعاني على ان التلميح يرادفه والصحيح انه أخص ومما  
ينسج في هذا النمط ماسمته العرب باللاحن قال ابن دريد انه  
مشتق من اللحن يعني الفطنة وان فائدتها التخلص من أنشودة  
التعسف مع الامن من المؤاخذة عند الالغاء وأمثلة التلميح  
والملاحن مذكورة في كتاب الانطاكي ومنها المجون وما نقش  
على الخواتم والتكك وغيرها من نحو اكليل وعود وميل وكاس  
وأترجة ومما ينخرط في هذا المسلك ما يكتب على الكتب ونظائر  
ذلك كثيرة لا مطمع في استقصائها ولا قدرة على احصائها وبعضها  
مذكور في تزيين الاسواق فان شئت الاطلاع عليه فراجعه  
ولنختم الكلام الذي اقتطفناه من هذه الازهار واراضيها  
ومن هذه الأعمار جنيناه بغزل منا في بعض أيام الشباب نظمناه  
لله غانية في مهنتي نزلت مالت الى الوصل شوقاً ثم ما وصلت  
طحت بقلبي وضامتي بلاسبب يا أيها القوم قولوا كيف ما فعات  
أتمخت جوهر قاي نحو حضرتها ألفت الى فما شامت وما قبلت  
قد أمنتني وألقتني الى أسف بالله يا صاح ما هذا وما فعلت  
قامت تودعني والحزن يرهقها وقت عانقتها والعين انهملت  
جاءت وولت فلا شكواي من دعد هي الحبيبة ان عادت وان عدات  
حور الجنان تحاكي حسن عزتنا في فكرهن ولو أبصرتها خجلت  
تلوح في عارضها صفرة عجب لعلها من جفاء الصب انفعلت

كانت تؤمل قتلى دائما أبداً  
لله نفس مشوق بالمنى قتلت  
لم أرتكب في هوى أسماء معصية  
بأى ذنب رعاها الله قد قتلت  
اعراض قاي عنها أى معصية  
لا أرتضيه وان جارت وان عدلت  
ضاءت ذوائبها من نور وجنتها  
لله بارقة فى ظلمة حصلت  
أتلك طرتها طالت الى قدم  
أم آية هذه فى شأنها نزلت  
أهذه يدها البيضاء زاهية  
من نور طلعتها شمس الضحى خجبات  
أم غرة فى جبين الدهر فائقة  
أم درة من محور الحور انتقلت  
هى التى نرتضى منى وتمقتنى  
يا ليت يوماً من التلوين انفعلت  
حب المليحة يوم الدين مكرمة  
هناك منه موازين الهوى نقلت  
سفاكة قطعت رأسى بلا قود  
تجاوز الله عنها أى ما فعلت

فتاة أجرت الانهار من دمنا  
لا يفعل الظالم المغرور ما فعلت  
هوى العذول رجوعى عن صبايتها  
ولست أرجع ان أحيت وان قتلت  
أصب يشكر منها موعداً حسناً  
وان أخات بايفاء وان ختلت  
ما ان بخت بروحى مذشغفت بها  
فكيف عزتنا بالوصل لى بخت  
ليست لها غاية فى قتل عاشقها  
الا الثواب جزاها الله ما عملت  
نصح العواذل لا يأتى بفائدة  
ملك المواعظ منهم هفوة بطلت  
شهادة الصب منها أي مرحة  
أمنية كان لى من مدة حصلت  
وأين تحصل لمعشاق خلوتها  
ترى المحبين صرعى حين احتفلت  
لن تنظرون الى صب بعين رضا  
فيا لمنتظر من نظرة فضلت  
هيج الغرام وموت الهجر مخصمة  
ما ضر عزة لو عن صبا سالت

موت المحب على دين الهوى حسن  
أفتى به زمرة آثارهم نقلت  
سقم الفتى في الهوى العذرى عافية  
وأى عافية ما مثلها حصلت  
حكى سعاد لنا من حسنها عجباً  
فلو رأها ظباء المنحني ضالت  
فاضت دموعى على جيراننا بدم  
هذى منازل سامي قد خوت وخت  
كانت معمرة مأهولة أبدأ  
صارت بلاقع مذ أسماؤنا رحلت  
لله درك يا صديق من كلم  
نظمتها وهي في أوصافها كملت  
صلى الاله على المختار من مضر  
مادام سنته للمؤمنين حلت

وقد رأينا أن نجعل هذا المقطع من الغزل كالاستغفار بعد  
الذنوب والكفارة لمن عزم أن يتوب لاشتماله على ذكر الصلاة  
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي يكشف بها كل غم ويتجلى  
كل هم وهذا أقصى ما أردنا تحريره وأنهى نهاية ما ارتضينا  
تسطيره مستغفرين الله مما جنيناه اذ هو أكرم كريم يقبل توبة



التائب ولطيف يؤوب اليه الآيب قائلًا ما قال الانطاكي في لوعة  
الشاكي ودمعة الباكي

كتبت وقد أيقنت أن جوارحي  
ستبلى ويبقى كل ما أنا عامله

فإن كان خيراً سوف أحمد غبه  
وإن كان شراً أوبقتني غوائله

فاستغفر الله العظيم من الذي  
كتبت ومما قلت أو أنا قائله

فيارب بالهادي النبي محمد  
نبي على كل الوري فاض نائله

وبالآل والاصحاب ترحم عاجزاً  
كليلاً من الذنب الذي هو حامله

أتى تائباً من غفلة اللهو قائلًا  
صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

ولم لا وجل العمر قد فات وانقضي وعري أفراس الصباور وواحه  
تفضل عليه وارحم الآن ذله وتختم بخير كل ما هو فاعله

فالحمد لله على اتمامه والشكر له على جزييل انعامه وعلى  
خاصته من خلقه محمد أفضل صلاته وسلامه وعلى آله الغالبين

باتمام الحجج على الاعادي واصحابه المتمين لانوار الهدي في  
الدآدى ماغد التساييح للرحمن بسبحة الياقوت والمرجان